روايات مصرية للجيب

قضية عين الشر

سلسلة المغامرات المثيرة للشباب

WWW.DVD4ARAB.COM
RASHID

١ ــ الشر ..

أطلق العقيد (خيرى) تنهيدة قوية ، من أعمق أعماق صدره ، وهو يتطلّع إلى سماء مطار (القاهِرة) الجديد ، قبل أن يهتف فى حنق :

ــ يا للأعمال السخيفة !! فريق من رجال الأمن ، من الطراز الأوّل ، يترك كل ما ينتظره من أعمال بالغة الأهمية ، تهدف إلى أمن وسلامة الوطن ، ليعمل على حراسة ماسة سخيفة ، يهوى رجال الأعمال التطلّع إلى بريقها بعيون مبهورة مشدوهة ، دون أن تكفى ثروة أحدهم لامتلاك نصفها .

ضحك الرائد (سمير) ، وهو يقول :

ــ معذرة يا سيّدى .. صحيح أن لعاب رجال الأعمال يسيل على مثل تلك الماسة النادرة ، إلا أن لعاب اللصوص ينسكب انسكابًا بالمقابل ، فتلك الماسة ، التى تزن ثلاثين قيراطًا ، تعدّ من أندر الماسات فى العالم ، بالإضافة إلى لونها الفيروزى ، الذى يستحيل تقريبًا وجوده ، فى مثل هذا النوع من الأحجار الكريمة .

غمغم العقيد (خيرى) ، فى مزيج من السخط والسخرية :

ــ هكذا ؟!

ابتسم (سمير) ، واستطرد ، وهو يعلم حنق رئيسه ، وكراهيته لمثل هذه الأعمال :

ــ وهذه الماسة مستخرجة من أحد مناجم (الكونغو) ، وصاحبها مليونير .. أقصد ملياردير فرنسى ، يُدعى (مارسيل بودو) ، ابتاعها بمبلغ ثلاثة ملايين دولار ، ويعرضها فى مختلف البلدان ، كماسة شديدة الندرة ، ليستعيد بعضًا مما دفعه ثمنًا لها .

غمغم (خيرى) فى سخرية :

ــ ثلاثة ملايين دولار ، من أجل قطعة من الكريستال المتألق ، فيروزيَّة اللَّون ؟!.. يا له من عبث !!.. ونحن الذين أقمنا الدنيا وأقعدناها ، عندما سُرِقت سيارتنا هذه ، منذ أسبوع واحد ، وأنفقنا فى التحقيقات والتحريات ما يوازى ثمنها ، قبل أن نعثر عليها ملقاة فى ميدان (التحرير) ، أشهر ميادين (القاهرة) .

ضحك (سمير) ، وقال :

ــ الأمر يختلف كثيرًا يا سيِّدى ، فسارق السيَّارة ، على الأرجح ، شاب مستهتر ، راق له أن يسرق سيَّارة شرطة ، ليثبت لنفسه أنه مغامر ممتاز ، لا يشقُّ له غبار ، وهذا تصرّف صبيانىّ بحت ، أما من يفكِّر فى سرقة تلك الماسة ، فسيكون حتمًا لصًّا محترفًا ، يفكِّر ويخطِّط فى إحكام ؛ لأنه سيحصل ــ فى حالة نجاحه ــ على غنيمة تكفيه ما تبقَّى له من عمر .

تنهَّد (خيرى) وقال :

ــ أنت على حق .

ثم أشار إلى السماء ، مستطردًا :

ــ انظر .. ها هى ذى طائرة (باريس) قد وصلت .. استعد ..

وأردف فى سُخرية ، وهو يتحرَّك نحو مبنى المطار :

ــ سنبدأ عملنا البالغ الأهميَّة ..

* * *

شعر العقيد (خيرى) بدهشة حقيقية ، وهو يستقبل (رافائيل) ، سكرتير (مارسيل بودو) ، وحامل الماسة ، فقد كان الرجل يُمسك حقيبته فى إحكام ، وقد أحيطت بمقبضها ومعصمه أغلال فولاذية قوية ، وصحبه اثنان من

رجال الأمن الخاص ، يخفيان أعينهما بتلك المناظير الداكنة التقليدية ، وتنتفخ ستراتهم بالمسدسات الضخمة ، المخفاة أسفلها ، مما يجعلهما أشبه بطاووس أراد أن يخفى شخصيَّته ، فارتدى حذاءً ، وفرد ذيله مختالًا ..

وصافح العقيد (خيرى) (رافائيل) ، وهو يقول بالإنجليزية :

ــ مرحبًا بك فى (القاهرة) .. معذرة لو أننى أتحدَّث الإنجليزية ، فأنا أجهل الفرنسية تمامًا .

تمتم (رافائيل) :

ــ لا عليك .. إننى أتحدَّث أربع لغات تقريبًا .

ابتسم (خيرى) ، قائلًا :

ــ هذا رائع .. هيَّا .. سأصحبك مع ماستك إلى الفندق .

أشار (رافائيل) إلى الحارسين المصاحبين له ، وهو يقول :

ــ سيعمل هذان على حمايتى .

هزَّ (خيرى) رأسه نفيًا فى حزم ، وهو يقول :

ــ هذا مستحيل ..

بدا الاعتراض فى عينى (رافائيل) ، فأسرع العقيد (خيرى) يستدرك ، فى مزيد من الحزم :

ــ ولعدة أسباب قانونيَّة .. فحارساك أجنبيَّان ، لا يحق لهما حمل السلاح هنا ، ونحن نعمل على ضمان أمن وسلام كل من ، وكل ما ، على أرض وطننا ، وكرامتنا واعتزازنا بأنفسنا يأبيان أن نسمح لغيرنا بحماية أى شخص ، أو أى شىء هنا .

عقد (رافائيل) حاجبيه ، ومطَّ شفتيه ، قائلًا :

ــ هى مسألة تعصبيَّة إذن ؟!

أجابه (خيرى) فى صرامة :

ــ بل مسألة قوميَّة .

زفر (رافائيل) فى استسلام ، وقال :

ــ لا بأس .. سأترك لكم مسئولية الحماية ..

ثم أردف فى حدَّة :

ــ والآن هيَّا .. فوجود هذه الماسة فى حوزتى يثير توتُّرى .

ابتسم (خيرى) ، وقال :

ــ لا بأس يا مسيو (رافائيل) .. سيفحص رجال الجمارك ماستك أوَّلًا ، ثم نتوجَّه إلى الفندق على الفور .

تبعه (رافائيل) ، وهو يقول فى سُخرية :

ـ رجال الجمارك ؟!.. وهل يمكنهم تقدير الماسة حق قدرها ؟

أجابه (خيرى) فى سخرية مماثلة :

ـ نعم .. لقد انتدبنا خبيرًا خاصًا من أجلك .

عقد (رافائيل) حاجبيه ، وهو يعبر باب مكتب شرطة المطار ، وتركّز بصره على وجه عجوز نحيل ، صافحه (خيرى) فى حرارة ، وقدّمه إليه ، قائلًا :

ـ هذا هو خيرنا يا مسيو (رافائيل) .. الأستاذ (موريس) .. من أكفأ رجال وصنّاع المجوهرات فى (مصر) .

صافح (موريس) (رافائيل) فى هدوء ، وابتسم قائلًا :

ـ هل لنا أن نلقى نظرة على ماستك يا مسيو (رافائيل) ؟

صمت (رافائيل) لحظة ، وهو يتطلّع إلى وجه (موريس) ، ثم لم يلبث أن هتف فى حماس :

ـ بلا شك .

وأسرع يُخرج من جيبه مفتاح الأغلال ، ويفتحها ، ثم يناول الحقيبة لـ (موريس) ، وهو يقول :

ـ الأرقام السرية مجرّد خدعة .. فقط اضغط جانبى الحقيبة ، وأدرهما فى رفق ، فتنفتح .

فعل (موريس) ما قاله (رافائيل) ، فانفتحت الحقيبة ، وشهق الجميع فى انبهار واضح ..

حتى (خيرى) ..

لقد كانت الماسة مبهرة خلّابة بحق ..

كانت فى حجم قبضة اليد .. مصقولة شفّافة ، تعكس أضواء الحجرة كلها ، فتتألق ببريق فيروزى أخّاذ ، لا مثيل له ..

وهتف (موريس) :

ـ يا للروعة !!

ثم التقط عدسته ، وانحنى يفحص الماسة الرائعة ، التى استقرّت وسط تجويف خاص ، محاط بغلاف مخملى أنيق ، وهو يغمغم :

ـ كيف يطلقون على تحفة كهذه ، مثل هذا الاسم القبيح ؟

سأله (خيرى) ، بصوت لم يفارقه الانبهار بعد :

ـ أى اسم ؟

تنهّد (موريس) ، وهو يجيب :

فعل (موريس) ما قاله (رافائيل) . فانفتحت الحقيبة ، وشهق الجميع في انبهار واضح ..

ـ إنهم يطلقون عليها اسم (عين الشر) .

هتف (خيرى) فى دهشة :

ـ الشر ؟!

ابتسم (موريس) ، وقال وهو يُغلق الحقيبة ، ويعيدها إلى (رافائيل) :

ـ لقد ارتبط الاسم بفكرة أكثر غرابة ، فعندما تم استخراجها من منجمها بـ (الكونغو) ، انهار المنجم ، ولقِىَ ستة عمال مصرعهم داخله ، وعندما نقلها صاحب المنجم إلى (باريس) ، فقد اثنين من أبنائه ، وأصيبت زوجته بانزلاق غضروفى حاد ، فـارع بيعها ، ولكن ثمنها سُرِق من منزله ، وأصيب الرجل بالفالج ، ولم يكن المشترى بأحسن حظًا ، فقد احترق منزله كلُه ، وخسر واحدة من أكبر الصفقات فى حياته ، فباعها فى مزاد علنى للملياردير (مارسيل بودو) ، صاحبها الحالى .

هتف (خيرى) فى دهشة :

ـ يا إلهى !!.. إنها تجلب النحس ، لكل من يشتريها !!

أومأ (موريس) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ وكل من يتّصل بها أيضًا ، ومن هنا جاء اسمها .. (عين الشر) .

هتف (خيرى) :

ــ كيف ابتاعها (مارسيل بودو) هذا ، مع كل ما تحمله من تاريخ أسود ؟!

أجابه (رافائيل) فى حزم :

ــ مسيو (مارسيل) لا يؤمن بالخرافات .

التفت إليه الجميع فى دهشة ، وسأله (خيرى) فى حدّة :

ــ أتتحدّث العربية ؟!

أجابه (رافائيل) فى غطرسة :

ــ قلت لك إننى أتحدّث أربع لغات فى طلاقة .

عقد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول فى حدّة :

ــ ولكنك لم تشر إلى أن العربية واحدة منها .

هزّ (رافائيل) كتفيه ، وقال فى صرامة :

ــ وأنت لم تسألنى .

ثم اعتدل ، مستطردًا فى غطرسة :

ــ والآن هيّا بنا ، فأنا أشعر بالرغبة فى بعض النوم ، وأتوق لرؤية حجرتى بالفندق .

قال هذا ، واستدار متّجهًا إلى الخارج ، وهزّ (خيرى) كتفيه فى ضجر ، إلا أن (موريس) استوقفه ، قائلًا فى صوت متهدّج :

ــ احترس يا سيادة المقدّم .. احترس من لعنتها .

سأله (خيرى) فى دهشة :

ــ أية لعنة ؟

ارتجف صوت (موريس) ، وهو يشير إلى حقيبة (رافائيل) ، مجيبًا :

ــ لعنة تلك العين .. عين الشر ..

* * *

٢ ــ واختفت ..

حلَّ (رافائيل) الأغلال من معصمه ، وألقى بها داخل الحقيبة ، وهو يقول فى ارتياح :

ــ حسنًا فعلتم ، عندما طلبتم منى فحص الماسة ، فلقد سئمت تلك الأغلال ، التى تربطنى بها .

غمغم العقيد (خيرى) فى قلق :

ــ ألا تخشى أن يختطفها أحدهم ؟

ابتسم (رافائيل) ، وهو يقول :

ــ لا أحد يسرق جوهرة ثمينة إلى هذا الحد ، بأسلوب بدائى بحت كهذا .

هزَّ (خيرى) كتفيه ، وقال :

ــ من يدرى ؟!

تطلَّع إليه (رافائيل) فى قلق ، ثم عاد يهزّ كتفيه ، قائلًا :

ــ لا .. لست أظن ذلك .

وسار إلى جواره حتى سيَّارة الشرطة ، التى تنتظر خارج

المطار ، والتى يجلس داخلها (سمير) ، أمام عجلة القيادة ، فجلس (خيرى) إلى جواره ، وقال لـ (رافائيل) ، وهو يشير إلى المقعد الخلفى :

ــ ستجلس وحدك هنا .

ابتسم (رافائيل) ، وهو يقول :

ــ كما تقتضى التقاليد .. نعم .. أعلم ذلك .

وألقى حقيبته داخل السيَّارة ، ثم ألقى نفسه إلى جوارها ، قائلًا :

ــ هيَّا بأقصى سرعة .. إننى مستعد لدفع نصف عمرى ، فى مقابل بعض النوم .

ابتسم (سمير) فى سُخرية ، وهو ينطلق بالسيَّارة ، على حين غمغم (خيرى) فى ضيق :

ــ كلنا هذا الرجل .

تمتم (سمير) ساخرًا :

ــ من حُسن الحظ أن الفندق على بعد كيلومترين فحسب ، وإلا فما أظننى كنت سأحتمل طويلًا ، فمرأى حارس المجوهرات هذا يثير توتُّرى .

قال (رافائيل) فى صرامة ، وبلغة عربيَّة ركيكة :

ـ مرآك يثير فى نفسى هذا الشعور أيضًا .

حدّق (سمير) فى مرآة سيارته ، التى تنقل إليه صورة (رافائيل) ، فى ذُهول ، فأطلق العقيد (خيرى) ضحكة قصيرة ، وهو يقول :

ـ إنه يتحدّث العربية .

هتف (سمير) مشدُوهًا :

ـ لقد فهمت .

ثم عقد حاجبيه ، واستطرد فى توتُّر :

ـ ويبدو أن أوّل محاولة لسرقة الماسة ستبدأ الآن .

اعتدل (خيرى) فى تحفُّز ، وهو يقول :

ـ ماذا تعنى ؟

أجابه (سمير) ، وهو يستلّ مسدسه :

ـ هناك سيّارة تتبعنا .

جذب (خيرى) مسدسه فى سرعة ، وهتف به :

ـ قِفْ .. قِف على جانب الطريق .

ضغط (سمير) كابح السيّارة فى حزم ، على حين هتف (رافائيل) ، وهو يغوص فى الفراغ بين المقعدين :

ـ لا تبادل إطلاق نيران .. أرجوكم .

توقّفت سيّارة الشرطة على جانب الطريق ، وتحفّز (خيرى) و (سمير) لإطلاق النار ، ولكن السيّارة الأخرى تجاوزتهما فى بساطة ، وأكملت سيرها فى هدوء ، فتنهّد (خيرى) فى ارتياح ، وأعاد مسدسه إلى جرابه ، قائلًا :

ـ يبدو أنك متوتّر بحق يا (سمير) .

هتف (سمير) فى دهشة :

ـ ولكنها كانت تتبعنا بالفعل .. إننى لست مبتدئًا ، ولست متوتّرًا إلى ذلك الحد ، الذى يجعلنى أرى سيّارة عادية ، فى صورة سيّارة مطارِدة ، فى وضح النهار .

قال (خيرى) فى حزم :

ـ لقد مضى الأمر فى سلام على أيّة حال .

ثم التفت إلى (رافائيل) ، قائلًا فى سُخرية :

ـ انهض يا مسيو (رافائيل) .. لن يكون هناك تبادل نيران .

نهض (رافائيل) وهو شاحب الوجه ، وغمغم وهو يعود للجلوس على مقعده لاهثًا ، وكأنما بذل جهدًا خرافيًا :

ـ هذا من حسن الحظ .. من حسن الحظ حقًا .

أدار (سمير) محرّك السيّارة مرّة أخرى ، وهو يغمغم ساخطًا :

ـ لقد كانت تطاردنا .. لست واهمًا .. لقد كانت كذلك .

انطلق بالسيَّارة ، التى خيَّم عليها صمت تام ، حتى بلغ الفندق ، وأسرع خدمه يستقبلون الزائر الهام ، وحمله الثمين ، وتقدَّم أحدهم ليحمل الحقيبة ، فتردَّد (رافائيل) لحظة ، ثم قال :

ـ لا بأس .. ولكنك ستسير أمامى طِيلة الوقت .

سار الخادم أمام (رافائيل) و (خيرى) ، نحو مصعد الفندق ، على حين بقى (سمير) فى السيَّارة ، وعندما صعد الأوَّلان إلى حجرة (رافائيل) ، قال العقيد (خيرى) فى قلق :

ـ قُل لى يا مسيو (رافائيل) .. أليس من الأفضل أن تضع تلك الماسَة النادرة ، فى خزانة الفندق ؟

أومأ (رافائيل) برأسه موافقًا ، وهو يقول :

ـ نعم .. أنت على حق .

هبط الاثنان مرَّة أخرى إلى حجرة مدير الفندق ، الذى استقبلهما فى ترحاب شديد ، وصافح (رافائيل) فى حرارة ، وهو يقول :

ـ مسيو (رافائيل) .. كم يسعدنى أن اختار مخدومك ، مسيو (مارسيل) فندقنا ، لعرض ماسَته الرائعة .

قال (رافائيل) فى هدوء :

ـ لقد حدث هذا بعد دراسة طويلة ومستفيضة أيها المدير .

تهلَّلت أسارير المدير ، وهو يقول :

ـ إذن فهذا يعنى أن فندقنا هو أفضل فنادق (القاهرة) .

مطَّ (رافائيل) شفتيه ، وقال :

ـ ليس هذا هو المقصود ، وإنما تم الاختيار على أساس آخر ، وهو قرب الفندق من المطار ، ووجود خزانة قوية للأمانات فيه .

خبا بريق عينى المدير ، وهو يغمغم :

ـ هكذا؟

ثم عاد إلى ما خلف مكتبه ، وقال فى لهجة خالية من الاهتمام :

ـ كيف يمكننى خدمتك إذن ؟

قال (رافائيل) فى حزم :

بأن تحتفظ بالماسة فى خزانتكم الخاصة ، ذات الشهـــرة الكبرى .

أومأ المدير برأسه ، وابتسم ابتسامة خاوية ، وهو يقول :

ـــ هذا من دواعى سرورنا يا مسيو (رافائيل) .

وضع (رافائيل) الحقيبة فوق مكتب المدير ، وفتحها فى حرص ، بحيث تمكّن هو والعقيد (خيرى) ، والمدير من رؤية الماسة لحظة ، قبل أن يعود فيغلق الحقيبة فى إحكام ، ويناولها إلى المدير ، قائلًا :

ـــ ها هى ذى .

ابتسم المدير ، وهو يتناولها منه ، وينهض من خلف مكتبه ، قائلًا فى حماس :

ـــ ثِقْ بأنها ستكون فى أمان كامل يا مسيو (رافائيل) ، فخزانتنا هى الوحيدة من نوعها فى العالم ، ولا يمكن فتحها إلا بوساطة جهاز إليكترونى خاص ، يستجيب فقط لبصمة إبهامى اليسرى ، وإبهام (فريد) .

سأله (خيرى) فى اهتمام :

ـــ من (فريد) ؟

أجابه المدير فى حماس :

ـــ (فريد صبحى) .. المدير الليلى للفندق .. إنه شاب رائع .

ثم استطرد ، موليًا اهتمامه لـ (رافائيل) :

ـــ وبدون إحدى البصمتين ، يستحيل فتح الخزانة ، أو حتى نسفها .

وفى زهو ألصق إبهامه اليُسْرَى بمربع شفّاف صغير ، خلف مكتبه ، فانزاحت لوحة أنيقة ، لتكشف عن فجوة كبيرة خلفها ، احتشدت داخلها رزم من أوراق النقد والمجوهرات ، أضاف إليها المدير الحقيبة ، ثم أغلق الخزانة ، قائلًا فى فخر وثقة :

ـــ اطمئن يا مسيو (رافائيل) .. لا شىء يمكنه أن يختفى من خزانتنا الخاصة ... لا شىء ..

قالها بكل الثقة ..

واستقبلتها أُذنا (خيرى) بكل الارتياح ..

أما (رافائيل) فقد بدا متشكّكًا ، قلقًا ..

وفى توتر ، رفع عينيه إلى المدير ، وغمغم :

ـــ أأنت واثق ؟

عقد المدير حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ تمام الثقة .

هزَّ (رافائيل) كتفيه ، وقال فى توتُّر :

ــ لو أننا فى موطنى لقطع أحدهم إبهامك ، واستخدمها لفتح الخزانة ، وسرقة الحقيبة .

هتف المدير فى ارتياع :

ــ مسيو (رافائيل) !!

ثم تمالك جأشه ، واستطرد فى حزم صارم :

ــ قلت لك إنه مامن شىء يختفى من خزانتنا .. مطلقًا ..

ولكنه كان مخطئًا ..

ففى صباح اليوم التالى فقط ..

وعندما أراد (رافائيل) استعادة ماسته ، كانت قد اختفت ..

اختفت تمامًا ..

* * *

٣ ــ الجريمة الكاملة ..

(فريد) أيضًا اختفى ..

قالها المدير بكل ما يموج به صدره من حنق وتوتُّر وسخط ، وفى لهجة بدت أشبه ببكاء الثكالى ، حتى أن العقيد (خيرى) قد شعر بالإشفاق عليه ، فربَّت على كتفه ، مغمغمًا :

ــ لا بأس يا سيِّدى .. سنعثر على كل شىء .. ثق أننا سنفعل بإذن الله .

هتف (رافائيل) فى غضب شديد :

ــ الفندق هو المسئول عن هذه الكارثة .. وسأطالبه بتعويض ضخم ، لن يقل عن سبع خانات ، و .....

قاطعه (خيرى) فى حِدَّة :

ــ كَفَى يا مسيو (رافائيل) .. ألا ترى أننا نحقِّق فى الأمر .

صاح (رافائيل) فى ثورة :

ــ لست أرى شيئًا .. لست أدرك سوى أن الماسة قد سُرِقت .

(فريد) : أيضا اختفى :

قالها المدير بكل ما يموج به صدره من حنق وتوتر وسخط ..

هتف العقيد (خيرى) فى غضب :

ـ أنسيت أن رجلًا قد اختفى أيضًا ؟

لوّح (رافائيل) بذراعه هاتفًا :

ـ ماذا أصاب عقلك يا رجل الشرطة ؟!.. ألم تر بعد تلك الصلة الواضحة ، بين سرقة الماسة ، واختفاء الرجل الثانى ، الذى تفتح بصمته تلك الخزانة الإليكترونية ؟!.. إنه سارق الماسة .. سارقها حتمًا .

هتف مدير الفندق مستنكرًا :

ـ مستحيل !.. (فريد) شاب طموح وشريف ومخلص ، ومن المستحيل أن يلجأ إلى السرقة ، مهما كان الثمن .

أوقفه (خيرى) بإشارة من يده ، وقال فى صرامة :

ـ إننى واثق من وجود صلة قوية ، بين اختفاء (فريد) ، وسرقة الماسة ، ولكن هذا لا يعنى أبدًا أنه سارقها ، أو أننى أتهمه بذلك .

عقد (رافائيل) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـ ألديك تفسير آخر ؟

أجابه العقيد (خيرى) فى حزم :

ـــ بالتأكيد .. ولقد أشرت أنت إليه ، عندما تحدّثت عن ذلك الأسلوب ، الذى يستخدمونه فى موطنك ، للحصول على بصمة إبهام شخص آخر .

امتقع وجه المدير فى شدّة ، وهو يغمغم :

ـــ ربّاه !! هل تظن ...؟

لوّح (خيرى) بكفّه ، قائلًا :

ـــ لست أظن شيئًا .

ثم استطرد فى حِدّة :

ـــ فلم يخبرنى أحد كيف تمت الجريمة بعد .

هتف المدير :

ـــ يا إلهى !!.. هذا صحيح .

ثم أردف فى انفعال :

ـــ لا أحد يعلم كيف تمت الجريمة ، ولكننى سأخبرك بكل ما حدث ، حتى تم كشف وقوعها ..

ازدرد لُعابه فى صعوبة ، ثم تابع فى عصبية :

ـــ لقد غادرت أنت ومسيو (رافائيل) مكتبى ، وانتظرت أنا بعدها لحظات ، ثم غادرته بدورى ، صاعدًا إلى

حجرتى ، بعد انتهاء ساعات عملى ، ولم أعلم إلّا فى الصباح ، أن (فريد) لم يحضر فى موعده ، طيلة ليلة أمس ، وأن (مصطفى) قد حلّ محله .. و (مصطفى) هو نائب المدير الليلى ، وهو يستطيع القيام بكل أعمال (فريد) ، فيما عدا أنه لا يستطيع فتح خزانة الفندق ، وهذا يستبعده من الشبهات تمامًا .. المهم أنه عند عودتى إلى عملى ، فى الصباح ، جاء مسيو (رافائيل) ، يطلب ماسته ، ففتحت الخزانة ، وأعطيته حقيبته ، وانتظرت حتى فتحها ، ثم وقف يحدّق فيها مشدوهًا ذاهلًا ، قبل أن يصرخ أن الماسة قد اختفت ، وأدار الحقيبة إلىّ ، فوجدتها خالية تمامًا .

سأله العقيد (خيرى) فى اهتمام :

ـــ ماذا فعلت حينذاك ؟

تردّد المدير لحظة ، على حين هتف (رافائيل) فى سخط :

ـــ لقد أقدم على أسخف عمل رأيته فى حياتى كلها .. لقد قام بتفتيشى .

ابتسم (خيرى) ، وهو يقول :

ـــ بل هذا أذكى عمل رأيته أنا ، فمن الطبيعى أن يسعى لاستبعادك من الشبهات أوّلًا ..

صاح (رافائيل) فى غضب :

ـــ استبعادى أنا ؟!.. يا للحماقة !

هتف مدير الفندق ، مدافعًا عن فعلته :

ـــ إنها ليست حادثة عادية .. إننا بصدد اختفاء ماسة نادرة ، يبلغ ثمنها ثلاثة ملايين دولار ، ولقد كنت تفتح الحقيبة أمامى ، وهذا يعنى أنها كانت تحجبك عنّى عندما فُتِحَتْ ، ولم يكن بإمكانى أن أرى ، ما إذا كنت قد أخذتها من الحقيبة ، ووضعتها فى ثيابك ، أم لا ، وكان من المحتم أن أفتّشك أوّلًا .

صاح (رافائيل) ساخطًا :

ـــ كيف تجرؤ على الشك فىّ أنا ؟

أجابه المدير فى حدّة :

ـــ إننى أجرؤ على الشّكّ فى أى مخلوق ، مادام الأمر يتعلّق بسمعة الفندق .

صاح (رافائيل) :

ـــ ليست السمعة هى كل ما ستفقدون .. هناك المال أيضًا ، فالتعويض الذى سأطالبكم به سيفلسكم حتمًا .

قاطعه العقيد (خيرى) فى حزم :

ـــ كفى يا مسيو (رافائيل) .. اصمت الآن ، ودعنا نؤدى عملنا .

ثم التفت إلى سمير ، واستطرد فى صرامة :

ـــ اترك الحجرة لرجال المعمل الجنائى ، ليرفعوا كل البصمات والآثار ، ووزّع نشرة بأوصاف المدير اللّيلى (فريد صبحى) ، واستصدر أمرًا من وكيل النيابة بضرورة ضبطه وإحضاره على وجه السرعة .

أسرع (سمير) يلبّى الأمر ، على حين استدار العقيد (خيرى) إلى الفرنسى ، وقال فى صوت واثق قوىّ :

ـــ متى تحدّد موعد عرض الماسة يا مسيو (رافائيل) ؟

هتف (رافائيل) فى يأس :

ـــ كان المفروض أن يتمّ عرضها بعد غد ، فى حفل يفتتحه رئيس الوزراء ، ولكن هذا لن يحدث للأسف .

عقد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول فى قوة :

ـــ من قال هذا ؟.. سيتم العرض فى موعده .. فى موعده تمامًا .

تطلّع إليه الجميع فى دهشة ، مما دفعه إلى أن يردف فى حزم وعناد :

ـــ هذا وعد .

* * *

« يبدو أنك قد تسرَّعت كثيرًا فى وعدك هذا يا سيِّدى .. »

غمغم (سمير) بتلك العبارة فى تردُّد ، فعقد (خيرى) حاجبيه فى ضيق ، وهو يقول فى حدَّة ، من خلف مكتبه ، بمديرية أمن (القاهرة) :

ــ لماذا ؟!.. ألم تعثروا على (فريد) بعد ؟!

هزَّ (سمير) رأسه نفيًا فى أسف ، وقال :

ــ ولا حتى على قلامة أظفره .. لقد اختفى تمامًا ، وكأنما لم يكن حيًا أبدًا .

عقد (خيرى) حاجبيه فى توتر ، وغمغم :

ــ يا إلهى !!.. هذا يضعنا أمام احتمالين ، لا ثالث لهما .. إما أن يكون (فريد) هو السارق ، وإما أن السارقين قد تخلَّصوا منه ، ليحمل الاتهام كله معه إلى قبره ، وتضيع الحقيقة تمامًا .

مطَّ (سمير) شفتيه ، وقال :

ــ الاحتمالان يبدوان أصعب من بعضهما البعض ، فمن المستحيل أن يكون (فريد) هو السارق ؛ لأنه لم يكن يعلم أن (رافائيل) سيضع الماسَة فى الخزانة ، ثم إنه لم يأتِ إلى الفندق ليلة أمس ، ومن المستحيل أن يكون قد تسلَّل إلى مكتبه ، دون

أن يلمحه أحد ؛ لأنَّ شخصيته معروفة هنا ، ثم إنه حتى لو سلمنا بنظرية قتله ، وإزاحته عن الطريق ، فسيبرز أمامنا سؤال أكثر صعوبة ، ألا وهو : كيف تمكَّن السارقون من فتح الخزانة الإليكترونية الخاصة ، والاستيلاء على الماسَة ؟!..

تنهَّد (خيرى) فى عمق ، وقال :

ــ هذا يضعنا أمام الاحتمال الثالث ، الذى خشيت أن أتطرَّق إليه .

سأله (سمير) فى دهشة :

ــ أى احتمال هذا ؟

عاد (خيرى) يتنهَّد فى عمق ، ثم قال :

ــ نظرية (رافائيل) .

ظهر التساؤل فى عينى (سمير) ، فاستطرد (خيرى) فى توتُّر :

ــ تلك النظرية المخيفة ، التى تقول إن السارقين قد قتلوا (فريد) هذا ، وبتروا إبهامه اليُسْرى ، واستخدموا بصمته لفتح تلك الخزانة الإليكترونية ، والاستيلاء على الماسَة .

امتعض (سمير) ، بمجرَّد تصوُّر الأمر ، وغمغم فى حدَّة :

ــ يا إلهى !!.. لو أن هذا ما حدث بالفعل ، لاستحقَّت تلك الماسَة اللَّعينة اسم (عين الشر) عن جدارة .

تمتم (خيرى) :

ــ هذا صحيح .

ثم استدرك فجأة فى اهتمام :

ــ بقيت نظرية أكثر غرابة ، ولكنها قابلة للمناقشة .

سأله (سمير) فى اهتمام :

ــ أيّة نظرية ؟

أجابه (خيرى) ، وقد فتر اهتمامه بغتة :

ــ أظنها نظرية سخيفة ، فلقد فكّرت فى احتمال أن يكون (رافائيل) هو السارق ، ثم تذكّرت أننى رأيت الماسة داخل الحقيبة ، قبل أن يضعها المدير داخل الخزانة الخاصة ، وأنه قد قام بتفتيش (رافائيل) فور كشف اختفائها .

ابتسم (سمير) ابتسامة باهتة ، وأضاف :

ــ أضف إلى هذا أنه لم يغادر حجرته طِيلة الليل ، ولم يقم حتى بأداء مكالمة هاتفية واحدة ، ولقد تحقّقت من ذلك بنفسى .

زفر (خيرى) زفرة قوية ، حملت كل ما يموج بأعماقه من حنق ومرارة ، وهو يقول فى عصبيّة :

ــ متى وكيف اختفت تلك الماسة اللعينة إذن ؟

شاركه (سمير) تنهيدته هذه المرّة ، وقال :

ــ يبدو أن الأمر لن يكون سهلًا هذه المرّة يا سيّدى .

وتردّد لحظة قبل أن يضيف :

ــ وأنه من المستحيل أن يتم عرض الماسة فى موعدها .. هذا لو أننا قد نجحنا فى العثور عليها .

ازداد انعقاد حاجبى العقيد (خيرى) لحظات ، ثم اعتدل ، وسأل (سمير) فى لهجة أكثر هدوءًا عن ذى قبل :

ــ قُل لى يا (سمير) .. هل يصح أن يتراجع المرء عن قرار اتخذه ، إذا ما وجد أن الأمر يحتم ذلك ؟

أجابه (سمير) فى حيرة :

ــ بالطبع .. ولكن ما صلة ذلك بـ .....

بتر عبارته بمزيد من الدهشة والحيرة ، عندما التقط العقيد (خيرى) سمّاعة الهاتف ، وأدار قرصه فى حزم ، وهو يقول :

ــ صدقت .. عندما تتعرّض كرامة الوطن للخطر ، لا ينبغى أن يفكّر المرء فى كرامته الشخصية .

صمت لحظات ، ثم أضاف ، متحدّثًا عَبْرَ الهاتف :

ــ صباح الخير يا (عماد) .. نعم .. أنا والدك .. قُل لى .. ألا تحب أن تعود أنت وشقيقتك إلى العمل مرّة أخرى .. نعم .. هذا ما أقصده تمامًا ، أن يعود الفريق .. فريق (ع × ٢) ..

* * *

٤ ــ العودة ..

من العسير وصف سعادة (عماد) و (غُلا) الجمَّة ، عندما طلب منهما والدهما أن يشاركاه التفكير ، فى هذه القضيَّة الجديدة ، بعد أن كان قد منعهما منعًا تامًا من إقحام نفسيهما فى أيَّة قضايا ، فاضطرًا لترك المهمة كلها لـ (عصام كامل) ، صحفى قسم الحوادث ، بتلك الجريدة الشهيرة ، والذى يطلب مشاركتهما الذهنية أحيانًا ، ويتولَّى الأمر كله أحيانًا أخرى .

ولقد بلغت سعادتهما ذروتها ، عندما جلس إليهما والدهما ، ليقصّ عليهما ما حدث بكل التفاصيل ، وباهتمام كامل ، قبل أن يقول فى حزم :

ــ فليكن معلومًا ، قبل أن نبدأ ، أننى أستشيركما فى الأمر فكريًا فحسب ، تمامًا مثلما كنتما تفعلان مع (عصام) ، وأننى ما زلت أمنعكما من توريط نفسيكما فى العمل المباشر ، أو فى التصدّى للجريمة والمجرمين ، وأرجو أن يكون ذلك واضحًا .

غمغمت (غُلا) فى أسف :

ــ إنه كذلك .

أما (عماد) ، فقد سأل والده فى اهتمام :

ــ قُل لى يا أبى .. أليس من المحتمل أن (فريد) هذا كان يعلم أن (رافائيل) سيودع الماسة فى خزانة الفندق ، نظرًا لأنه من العسير أن يحتفظ شخص ما ، بجوهرة ثمينة إلى هذا الحد ، داخل حجرته مع وجود خزانة إليكترونيَّة حديثة ، على قيد أمتار منه .

هزَّ (خيرى) كتفيه ، وقال :

ــ هذا محتمل ، ولكن كيف أمكنه التسلُّل إلى الفندق ، وإلى حجرة المدير ، حيث الخزانة ، دون أن يلمحه أحد ؟

قالت (غُلا) :

ــ هذا ينطبق على السارقين أيضًا ، فلو أنه من العسير على مدير الفندق الليلى أن يفعل ذلك ، فمن الأكثر صعوبة أن يفعله شخص غريب عن المكان .

اندفع (عماد) يقول فجأة :

ــ وماذا عن (مصطفى) هذا ؟

هزَّ (خيرى) رأسه ، وقال :

ـ (مصطفى) هو نائب المدير ، ولولا عدم حضور (فريد) ، ما احتلّ هذا المكان .

قال (عماد) فى حماس :

ـ ولكنه يعلم أنه البديل المنتظر ، فى حالة غياب (فريد) ، ولو أضفنا معرفته هذه إلى اختفاء (فريد) ، ومزجناهما بنظرية (رافائيل) عن بتر الإبهام ، لتكوّنت لدينا صورة محتملة .

هتف والده :

ـ يا إلهى !!.. إنها فكرة مخيفة بحقّ ، ولكنها محتملة بالفعل .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف المجاور له ، فالتقط سمّاعته فى سرعة ، ووضعها على أذنه ، قائلًا :

ـ هنا العقيد (خيرى) .. من المتحدّث ؟.. (سمير) ؟!.. ماذا لديك ؟

احتقن وجهه بغتة ، والتقى حاجباه فى شدّة ، وهو يقول فى توتّر واضح :

ـ متى حدث ؟

استمع إلى الجواب فى اهتمام ، ثم أضاف فى حزم :

ـ أنا فى طريقى إليك .

احتقن وجهه بغتة ، والتقى حاجباه فى شدّة ، وهو يقول فى توتّر واضح :

ـ متى حدث ؟

ثم نهض ، والتفت إلى ولديه ، اللّذين تطلّعا إليه فى فُضُول شديد ، وقال :

ــ لقد عثروا على (فريد) .

هتفت (عُلا) فى انفعال :

ــ أخيرًا !!

أكمل قوله فى حدّة :

ــ لقد عثروا عليه قتيلًا .

اتسعت عينا (عُلا) ، وغمغم (عماد) :

ــ كنت أتوقّع هذا .

وهنا أضاف الأب بصوت يحمل رَنّة انفعال قويّة :

ــ ليس هذا كل شىء .. لقد عثروا على جثّته حقًا ، ولكن ينقصها إبهامه .. إبهامه اليُسْرى .

* * *

مطّ (سمير) شفتيه فى أسف ، وهو يتطلّع إلى رجال الإسعاف ، الذين حملوا جثة (فريد) بعيدًا ، وغمغم :

ــ يا للمسكين !!.. لقد كان ضحيّة بعض الوحوش ، ممن لا يقيمون وزنًا للآدمية والأرواح ، عندما يتعلّق الأمر بالمادة والثراء .

أشاح (خيرى) بوجهه ، وغمغم :

ــ كيف قتلوه ؟

أجابه (سمير) فى مرارة :

ــ برصاصة فى مؤخرة عنقه .

عاد يسأله :

ــ ومتى بتروا إبهامه ؟

زفر (سمير) فى سُخط ، وهو يجيب :

ــ قبل أن يقتلوه .

هتف (خيرى) فى حَنَق وغضب :

ــ يا للحقارة !!

ثم أمسك كتفى (سمير) فى قوة ، قائلًا :

ــ اسمع يا (سمير) .. سنبذل أقصى جهدنا للإيقاع بأولئك المجرمين ، والانتقام منهم ، مهما كلفنا ذلك من جهد .

قلب (سمير) كفيه فى حَيْرة ويأس ، وهو يغمغم :

ــ ولكن كيف ؟.. إننا لا نملك حتى طرف خيط واحد .

انعقد حاجبا (خيرى) فى قوة ، وهو يقول فى حزم :

ــ خطأ يا (سمير) .. إن قائمتى تحوى مشتبهًا فى أمره .

ثم التفت إليه ، مستطردًا فى قوّة :

ــ (مصطفى) .

* * *

« أنا ؟! » .

أطلقها (مصطفى) كالقنبلة ، والذهول يحفز ملامحه الواضحة فى قسماته ، وفى تحديق عينيه ، عندما أجابه العقيد (خيرى) فى حزم :

ــ نعم .. أنت ..

قال مدير (الفندق) فى حدّة :

أنت مخطئ حتمًا يا سيادة العقيد ، فـ (مصطفى) هذا ..

قاطعه العقيد (خيرى) فى صرامة :

ــ هل تحب أن تتولّى أنت مهمّة البحث عن الجناة ؟

حدّق مدير الفندق فى وجهه بدهشة ، وغمغم :

ــ كلّا .. ولكن ..

قاطعه فى صرامة :

ــ اصمت إذن ، ودَعنا نعمل على النحو الأمثل .

عقد المدير حاجبيه فى ضيق ، وأشاح بوجهه محنقًا ، فى حين هتف (مصطفى) فى ارتياع :

ــ ولكن لماذا تتهموننى ؟!.. إننى لم أغادر مكانى ، وبصمتى لايمكنها فتح الخزانة ؟!

قال (خيرى) فى حدّة :

ــ ولكن بصمة (فريد) تفعل .

هتف (مصطفى) :

ــ هذا لا يدينني .

قال (خيرى) فى صرامة :

ــ أهذا ما تظنه ؟!

تطلّع إليه الشاب فى حيرة ، فأردف فى قوة :

ــ أتسمح لنا بتفتيش حجرتك ؟

مرّة أخرى تطلّع إليه الشاب فى حَيْرة ، قبل أن يقول فى استسلام :

ــ لست أظننى أملك الاعتراض .

قال (خيرى) فى حزم :

ــ صدقت .

واتجه مع (سمير) إلى حجرة (مصطفى) ، الذى تبعهما مع مدير الفندق ، الذى راح يردّد فى حنق :

ــ أراهنكما أن التفتيش سيؤكّد أنكما ترتكبان أكبر أخطائكما .

قال (خيرى) فى حدّة :

ــ فليكن .

ودفع باب حجرة (مصطفى) ، ووقف يقلّب بصره فيها ، ثم اتجه نحو صوان صغير ، وهو يقول :

ــ أهنا تحتفظ بكل حاجياتك ؟

أومأ (مصطفى) برأسه إيجابا ، فاتجه (خيرى) إلى الصّوان ، وفتحه ، وراح يفتّش محتوياته فى دقة ، ثم جذب أحد درجيه ، والتقى حاجباه ، وهو يلتقط منه علبة صغيرة ، فتحها فى حرص ، ثم ازداد انعقاد حاجبيه فى شدّة ، وهو يقول فى توتُّر :

ــ أظنك ستخسر رهانك أيها المدير .

ثم أدار العلبة ، ليضعها أمام وجه المدير تمامًا ، فتراجع هذا الأخير بحركة حادّة كالملسوع ، وراح يحدّق فى العلبة بامتعاض وذهول ..

ففى تلك العلبة الصغيرة ، كانت ترقد إصبع بشرى مقطوعة ..

إصبع إبهام يُسْرَى ..

* * *

٥ ــ كيف ؟ ..

انهار (مصطفى) تمامًا ، وهو يجلس أمام العقيد (خيرى) ، فى حجرة مكتب هذا الأخير ، بمديرية أمن (القاهرة) ، وراح يردّد فى مرارة وهلع :

ــ لم أقتل (فريد) ، ولم أسرق تلك الجوهرة الملعونة .. أقسم لكم إننى لم أفعل هذا ولا ذاك .. أقسم لكم .

قال العقيد (خيرى) فى حزم صارم :

ــ لا تحاول يا (مصطفى) .. لقد عثرنا فى حجرتك على الدليل الوحيد ، الذى لا يقبل الشك ، والذى يدينك مباشرة .

هتف الشاب فى انهيار :

ــ ولكننى لم أرَ ذلك الإبهام أبدا .. أقسم إنه لم يكن هناك ، فى آخر مرّة كنت فيها فى حجرتى .. لقد دسّه أحدهم فيها .

عقد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول فى حدّة :

ـ لماذا ؟.. من كان يتوقّع أن نشكّ فى أمرك ، بحيث يدسّ لك هذا الدليل ؟.. من ؟

قلب (مصطفى) كفيه فى استسلام ، وهو يقول :

ـ لست أدرى .. حتى هذا لا يمكننى تصوره .

وصمت لحظة ، ثم استدرك فى مرارة :

ـ ولكن لو أن أحدهم يعلم أننى سأحل محل (فريد) ، فربما حاول أن يلفّق لى تهمة قتله ، وسرقة الماسة .

دوت العبارة فى عقل (خيرى) فى قوّة ، فغمغم متوتّرًا :

ـ نعم .. ربما .

ثم نهض من خلف مكتبه ، وهو يقول فى حزم :

ـ ولو أن هذا ما حدث بالفعل ، فلن تلبث الحقيقة أن تُعلن عن نفسها .. اطمئن .

والتفت إلى (سمير) ، مستطردًا :

ـ أعِدْهُ إلى الحجز ، واستعد لتعود معى إلى الفندق .

سأله (سمير) فى اهتمام :

ـ أستواصل البحث عن دليل إدانة جديد ؟

هزّ رأسه نفيًا ، وألقى نظرة على (مصطفى) ، ثم أجاب فى حزم :

ـ بل عن دليل نفى .

* * *

لم يحاول مدير الفندق إخفاء ضيقه هذه المرّة ، وهو يستقبل (خيرى) و (سمير) ، ولقد صافحهما بقدر وافر من البرود ، قبل أن يسألهما فى لهجة عجيبة ، هى مزيج من الحنق والضجر والغضب :

ـ أهو تحقيق جديد ؟

أجابه (سمير) :

ـ بل بحث عن مزيد من الأدلّة .

زفر الرجل فى حنق ، وقال :

ـ إنكما تسيئان فى الواقع إلى سمعة الفندق .

أجابه (خيرى) فى صرامة :

ـ ليس هذا بيدنا .. إننا نمارس عملنا ، ونحاول أن نتقنه فحسب .

أشار المدير إلى حجرة (مصطفى) ، قائلًا :

ـ ومن يملك حق الاعتراض ؟.. ها هى ذى حجرة (مصطفى) ، يمكنكما إشعال النار فى محتوياتها ، لو أن هذا يتقن عملكما .

قالها فى حنق ، وتركهما لينصرف غاضبًا ، فعقد (سمير) حاجبيه ، وقال فى حدّة :

ـ هذا السخيف .. من يظن نفسه ؟

أجابه (خيرى) فى هدوء ، وهو يفحص باب الحجرة :

ــ دعك منه .. إنه مثل عدد كبير من العامة ، ممن يرون أن رجال الشرطة يسيئون استخدام سلطاتهم ، دون أن يفكروا لحظة فى كل ما يثقل كواهلنا من مشاق ومسئوليات ، و .....

بتر عبارته بغتة ، ليضيف فى صوت متهدّج :

ــ يا إلهى !!.. لقد كان على حق .

جذبت العبارة (سمير) ، ليسأله فى قلق :

ــ ماذا تقصد يا سيّدى ؟

أشار (خيرى) إلى آثار واضحة ، على جانب الباب ، وهو يقول :

ــ انظر .. لقد تسلّل أحدهم إلى الحجرة بالفعل .. صحيح أنه شديد البراعة ، وخبير فى مثل هذه الأمور ، إلا أنه من المستحيل ألا يترك خلفه أثرًا ، ولو بمثل هذه الضآلة .

كانت خدوش دقيقة للغاية ، حتى أن (سمير) قد شعر بالدهشة ؛ لأن رئيسه استطاع ملاحظتها ، فغمغم مشدوهًا :

ــ يبدو أنك خبير بمثل هذه الأمور يا سيّدى .

أجابه (خيرى) فى جديّة :

ــ إنه سنوات العمل الشاق يا صديقى .

أشار (خيرى) إلى آثار واضحة ، على جانب الباب ..

ثم اعتدل مستطردًا :

ـــ وهذا يمنحنا دليل نفى لـ (مصطفى) .

عقد (سمير) حاجبيه ، وهو يقول :

ـــ ولكن ماذا لو أنه قد افتعل تلك الآثار ؟

هزَّ (خيرى) سبَّابته أمام وجهه ، وهو يقول :

ـــ كان سيجعلها أكثر وضوحًا ، ثم إنه كان يستطيع تفادى كل هذا ، بعدم توريط نفسه فى الأمر أساسًا ، و .....

ابتسم ، وهو يستطرد بلهجة روتينية :

ـــ الشك يؤوَّل لمصلحة المتهم .. أليس كذلك ؟

تمتم (سمير) فى استسلام :

ـــ بلى .

لم يكد ينطقها ، حتى سمع الاثنان صوت (رافائيل) ، وهو يهتف بلهجته العربية الركيكة :

ـــ أنتما هنا .. حمدًا لله أن وجدتكما .

التفتا إليه فى دهشة ، وسأله (خيرى) :

ـــ ماذا حدث ؟

ارتجف صوت (رافائيل) ، وهو يقول :

ـــ لقد وصل .

سأله (خيرى) فى حدَّة :

ـــ من هذا ؟

ازداد ارتجاف صوت (رافائيل) ، مما شفَّ عن حالة التوتُّر الشديدة ، التى اكتنفته ، وهو يجيب :

ـــ مسيو (مارسيل) .. لقـــد وصل صاحب الماسة المسروقة .

انعقد حاجبا (مارسيل بودو) فى حدَّة ، وبدا الغضب فى كل خلجة من خلجات وجهه ـــ وهو يهتف :

ـــ سُرِقَت ؟!.. كيف ؟!

شرح له العقيد (خيرى) الأمر فى اختصار ، فانهار فوق مقعده ، وحجب وجهه بكفيه ، هاتفًا :

ـــ يا للهول !!.. لقد ضاعت ماستى .. ضاعت تحفتى .

قال (خيرى) فى توتُّر :

ـــ من المؤكَّد أنك قد أمَّنتَ عليها بمبلغ مناسب ، و.....

قاطعه ساخطًا :

ـــ أى تأمين هذا يعوِّضنى عنها ؟! أتظن أن ثمنها هو كل ما يؤلمنى ؟.. فلتعلم إذن أنك مخطئ .. إن ثمن الماسة هو آخر ما يثير ألمى ، فصحيح أن ثمنها يبلغ الملايين الثلاثة ، إلا أن قيمة التأمين ستفوق ذلك ، ولكن من يعوِّضنى ندرتها وروعتها ؟

سأله (سمير) فى دهشة :

ــ أأنت من هواة التحف ؟

لوّح الرجل بذراعه ، هاتفًا :

ــ بالطبع .. إننى أقتنى المئات منها .. تماثيل لـ (مايكل أنجلو) .. لوحات أصلية لـ (دافنشى) و (سيزان) و (بيكاسو) .. نوتات موسيقية كتبها (موزار) و (بيتهوفن) .. المئات من التحف النادرة .

هتف (سمير) مبهورًا :

ــ يا إلهى !!.. إنك تملك إذن متحفًا .

هتف الفرنسى فى زهو :

ــ بالتأكيد .. ولكنه متحف خاص .. لا يراه أو يستمتع به سواى .

عقد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ وما فائدة متعة مقصورة على شخص واحد ؟

لوّح الفرنسى بكفيه ، قائلًا :

ــ هذه هى المتعة الحقيقية .

وتألّقت عيناه ببريق عجيب ، وهو يستطرد فى شراهة :

ــ متعة ألا يرى التحفة سواى ، وألا تمسّها إلا أصابعى .. متعة الاقتناء .

ثم انعقد حاجباه فى غضب ، وهو يردف :

ــ تلك المتعة التى خسرتها بسبب ضعف رجال الأمن هنا .

أحنقت العبارة (خيرى) ، فقال ساخطًا :

ــ صَهْ يا رجل .. ستستعيد ماستك فى موعد عرضها تمامًا .

التفت إليه الجميع فى دهشة ، وغمغم (مارسيل) فى سخرية :

ــ بكل هذه الثقة ؟!

أجابه (خيرى) فى حزم :

ــ نعم .. بكل هذه الثقة ..

وعلى الرغم من تلك اللهجة الواثقة الحازمة ، التى ألقى بها عبارته ، كان (خيرى) يشعر فى أعماقه بأنه قد تورّط فى أزمة مستحيلة ..

أزمة ثقة ..

* * *

٦ ــ البحث عن هراء ..

كانت تنهيدة قوية ، تحمل حرارة الدنيا كلها ، تلك التى انطلقت من أعماق صدر العقيد (خيرى) ، وهو يجلس خلف مكتبه ، وينقر على سطحه بأصابعه فى عصبيَّة واضحة ..

وفى تعاطف واضح ، غمغم (سمير) :

ــ أتظن أننا نستطيع أن نفِىَ بذلك الوعد يا سيِّدى ؟

مطَّ (خيرى) شفتيه فى حنق ، وقال :

ــ لست أدرى يا (سمير) .. الوقت يمضى بسرعة ، ونحن لم نتقدَّم خطوة واحدة حتى الآن .

قال (سمير) فى خفوت :

ــ من قال هذا ؟.. لقد استبعدنا (فريد) و (مصطفى) من قائمة الاتهام على الأقل .

قلَّب (خيرى) كفَّيه ، قائلًا :

ــ وماذا بعد ؟.. ما زالت الماسَة مفقودة ، وما زال القاتل طليقًا .

عقد (سمير) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ من المستحيل أن يكون هذا كل شىء .. هناك قرائن تشير إلى شخصية القاتل والسارق حتمًا .

ثم اعتدل مستطردًا فى حماس :

ــ ماذا لو راجعنا كل الأحداث ، بحثًا عن طرف خيط ؟

هزَّ (خيرى) كتفيه ، قائلًا :

ــ أية أحداث ؟!.. لقد اختفت ماسة ، وقُتِلَ رجل .. ما الذى يمكنك أن تستنتجه من هذا ؟

أجابه بنفس الحماس :

ــ على الأقل يمكننى أن أستنتج أن القاتل كان يعلم أن الماسة داخل خزانة الفندق ، وأن بصمة (فريد) يمكنها أن تفتح تلك الخزانة ، وأن (مصطفى) سيحل محله ، عند تغيبه .

اعتدل (خيرى) ، وقال وقد جذبته الفكرة :

ــ بالتأكيد .. ولكن من تنطبق عليه كل تلك المواصفات ؟.

هتف (سمير) :

ــ مدير الفندق مثلًا .

اتسعت عينا (خيرى) فى دهشة ، وهو يقول :

ــ مدير الفندق ؟!

ثم تألقت عيناه ، وهو يستطرد فى انفعال :

ــ هناك شخص آخر .

سأله (سمير) فى لهفة :

ــ من ؟

هبّ (خيرى) من مقعده ، هاتفًا :

ــ (رافائيل) .

تراجع (سمير) ، وهو يهتف فى دهشة :

ــ (رافائيل) ؟!.. كيف ؟

قال (خيرى) فى حماس ، وهو يلتقط سترته ، ويرتديها على عجل :

ــ لقد كان هناك ، عندما شرح المدير كيفية فتح الخزانة ، وذكر اسم المدير الليلى ، الذى تفتح بصمته رتاجها الإليكترونى .

صاح (سمير) فى دهشة ، وهو يتبعه إلى الخارج :

ــ ولكن لماذا ؟.. لماذا يفعل (رافائيل) هذا ؟

أجابه (خيرى) فى حزم :

ــ للمال سحره يا صديقى .

عقد (سمير) حاجبيه ، وهو يقول معترضًا :

ــ ولكنه لم يغادر حجرته ، ولم يُجْرِ أيَّة اتصالات ، ولقد تأكَّدت من ذلك بنفسى .

هزَّ (خيرى) كتفيه ، وقال وهو يدلف إلى سيارة الشرطة :

ــ إنه لم يرتكب جريمتى القتل والسرقة بنفسه .. ربما زاره السارق والقاتل فى حجرته ، وخطَّط هو لهما للقيام بالجريمة .

تمتم (سمير) ، وهو يجلس خلف عجلة القيادة :

ــ هذا محتمل .

وبدون تبادل كلمة أخرى ، أدار المحرِّك ، وانطلق نحو الفندق ..

وهناك صعد الاثنان على الفور إلى حجرة (رافائيل) ، وطرق (خيرى) بابها ، قائلًا :

ــ مسيو (رافائيل) .. إننا نرغب فى التحدُّث إليك قليلًا .

أجابهما صمت مُطْبَق ، من داخل الحجرة ، فغمغم (خيرى) :

ــ أأنت واثق من أنه هنا ؟

أجابه (سمير) فى حزم :

ــ تمام الثقة .. لقد أكّد خدم الطابق ، وموظف استقبال الفندق ، أنه لم يغادر حجرته منذ ساعة كاملة .

عاد (خيرى) يطرق الباب فى قوة ، قائلًا :

ــ مسيو (رافائيل) .. إننا نعلم أنك هنا .

أتاهما الجواب هذه المرة على هيئة صوت مثير ..

صوت تحطم زجاج النافذة الداخلية ..

وبسرعة ، انتزع رجلا الشرطة مسدسيهما ، وهتف (خيرى) فى صرامة :

ــ فلتذهب أصول اللياقة إلى الجحيم .

ودفع باب الحجرة بكتفه فى قوة ، ثم اندفع داخلها شاهرًا مسدسه ..

ومن وسط ظلام الحجرة ، وعند النافذة المكسورة ، انطلقت رصاصة ، من مسدس مزوّد بكاتم للصوت ..

انطلقت نحو العقيد (خيرى) تمامًا ..

* * *

لم يدرِ (خيرى) كيف حدث ما حدث ..

لقد بدا له الأمر كحلم عجيب ، وهو يميل جانبًا ، ويغوص بجسده فى سرعة ، ثم يندفع نحو مصدر الرصاصة ..

ورأى جسدًا أشبه بالظلال ، يصوّب إليه ذلك المسدس المزوّد بكاتم الصوت ، ومن فوهته تبرق رصاصة ثانية ..

ومرة أخرى مال (خيرى) ، وانثنى ، وقفز إلى الأمام ، وأمسك معصم ذلك الشخص فى قوة ، ولواه فى عنف ، فأجبره على التخلّى عن مسدسه ، والتأوُّه فى قوة ، ثم كال له لكمة كالقنبلة ..

وتراجع الشخص المجهول فى عنف ، وكاد يهوى من النافذة المحطّمة ، لولا يد العقيد (خيرى) ، التى تمسك معصمه ، والتى أعادته إلى الداخل فى قوة ، لتهوِى القبضة الأخرى على فكّه مرَّة ثانية ..

وترنّح ذلك المجهول ، وسقط على رُكبتيه ..

وهنا صرخ (خيرى) :

ــ الضوء يا (سمير) .

أسرع (سمير) يضىء الحجرة ، ليسقط الضوء على وجه الشخص المجهول ، الذى تعرَّفه العقيد (خيرى) على الفور ، فهتف :

ــ أنت أحد الحارسين ، اللذين كانا يصحبان (رافائيل) ، قُل لى يا رجل :

ــ ماذا تفعل هنا ؟.. وما معنى إطلاقك النار ؟

ورأى جسدا أشبه بالظلال ، يصوّب إليه ذلك المسدس المزوّد بكاتم الصوت ..

تطلّع إليه الرجل فى صمت ، وكأنما لم يفهم حرفًا واحدًا ، على حين قال (سمير) فى توتُّر :

ــ أظننى أعرف جواب الجزء الأوّل .. وأظننا سنستبعد (رافائيل) أيضًا من قائمة الاتهام .

أثارت الكلمات (خيرى) فى شدّة ، فالتفت إلى فراش الحجرة ، واتسعت عيناه فى ذهول ..

لقد كان (رافائيل) يرقد فوق فراشه ، وقد جحظت عيناه فى شدّة ، والتفّ وشاحه حول رقبته ، يعتصرها فى عنف ..

لقد قتله شخص ما ..

شخص يمحو من خلفه كل دليل ..

* * *

كان مدير الفندق هو أكثر الجميع توتُّرًا ، فى محيط حجرته ، التى ضمّت ــ إلى جواره ــ العقيد (خيرى) ، والرائد (سمير) ، والحارس الفرنسى المقيَّد بالأغلال ، و (مارسيل بودو) ..

وكانت كل مهمة (مارسيل) هى الترجمة ، وهو ينقل إجابات الحارس الفرنسى إلى (خيرى) ، قائلًا :

ـ إنه ينفى عن نفسه تهمة القتل ، ويقول إنه هو المسئول عن تحطيم الزجاج ، ولكنه فعل ذلك ليدخل إلى الحجرة ، وليس ليهرب منها ، فلقد اعتاد تبادل إشارة خاصة مع (رافائيل) ، بوساطة جهاز لاسلكى خاص ، يصل ما بين حجرتيهما ؛ لأنه هو وزميله مسئولان عن أمن وسلامة (رافائيل) ، ولما لم يتلق تلك الإشارة ، شعر بالقلق ، فتسلّل عبر إفريز نافذة الحجرة ، حيث أن حجرته وزميله هى المجاورة لحجرة (رافائيل) تمامًا ، ورابته الظلمة المطبقة ، فدقّ النافذة ثلاث مرات ، ثم اقتحمها ، وقد أيقن أن ضررًا ما قد أصاب (رافائيل) ، ولكنك اقتحمت الحجرة فى الوقت ذاته ، مع زميلك ، فتصوَّر أنكما عدوان ، وأطلق النار دفاعًا عن نفسه .

قال (خيرى) فى حدة :

ـ أخبره أن قصته هذه لا تقنع طفلًا ، ثم سله لماذا لم يذهب إلى الممر ، مثل أى شخص طبيعى ، ويطرق باب سيّده للاطمئنان عليه ، بدلًا من أن يتسلّل عبر النوافذ ، كأى لص محترف ؟

تبادل (مارسيل) مع الحارس حوارًا بالفرنسية ، والتى لا يجيدها سواهما ، ثم هزَّ رأسه ، والتفت إلى (خيرى) ، قائلًا .

ـ يقول إنكم تحظرون على الأجانب حمل السلاح ، ولقد كان يحمل سلاحه كعادته ، وهو يذهب للاطمئنان على سيّده ؛ لذا فقد اختار التسلّل عَبْرَ النوافذ .

مال (سمير) على أذن (خيرى) ، وقال :

ـ يبدو أنه صادق يا سيّدى .. فتقرير رجال المعمل الجنائى يقول : إنهم قد وجدوا بقايا الزجاج المهشَّم داخل الحجرة ، وهذا يعنى أنه قد كسر النافذة من الخارج بالفعل .

عقد (خيرى) حاجبيه فى ضيق ، وقال :

ـ هذا لا يعنى أن نطلق سراحه .

ثم التفت إلى (مارسيل) ، مستطردًا فى صرامة :

ـ قُل للحارس اننا نصدّق قصته ، ولكننا سنلقى القبض عليه .

هتف (مارسيل) فى دهشة :

ـ كيف يتوافق هذا وذاك ؟

أجابه (خيرى) :

ـ إننا ـ وبكل بساطة ـ نصدّق أنه لم يقتل سيّده ، ولكننا نلقى القبض عليه بتهمة حمل سلاح بدون ترخيص .. وهذا يكفى .

* * *

فرك مدير الفندق كفيه فى عصبية ، بعد انصراف الحارس مع رجال الأمن المصريين ، وعودة (مارسيل) إلى جناحه ، وقال فى توتر بالغ :

ـ ألن ينتهى هذا الأمر ؟.. فلتذهب تلك الماسة إلى الجحيم .. إنها ستفسد سمعة الفندق تمامًا .

قال (خيرى) فى صرامة :

ـ لقد وعدت بإعادة الماسة ، لتعرض فى موعدها ، وسأبذل أقصى جهدى ؛ لتحقيق ذلك .

سأله المدير فى عصبية :

ـ ولكن كيف ؟.. لقد ذهب الجميع .. لقوا مصرعهم .. وأنت تقول إن (مصطفى) برىء ، وهذا يعنى أنه لم يعد هناك مشتبه فيه واحد .

قال (خيرى) فى حسم :

ـ كيف ؟.. إن لدى هنا مشتبهًا فيه .. بل هو المشتبه فيه رقم واحد الآن .

هتف المدير فى دهشة :

ـ من هذا ؟!

قست نبرات (خيرى) ، وهو يقول فى حزم :

ـ إنه ليس بعيدًا .. إنه أنت .

* * *

٧ ـ وانقطعت كل الخيوط ..

كادت عينا مدير الفندق تقفزان من محجريهما حقًّا ، وهو يحدق فى وجه العقيد (خيرى) بكل الذُّعر والذهول ، قبل أن تنجح الكلمات فى الخروج من حلقه ليهتف بها فى صوت مختنق متحشرج :

ـ أنا ؟!.. أى هُرَاء هذا ؟!

أجابه العقيد (خيرى) :

ـ بل هو استدلال منطقى أيها المدير ، فأنت الوحيد الذى كان يعلم بوجود الماسة فى الخزانة .. أعنى ممن بقوا على قيد الحياة حتى الآن ، ولقد سمعت (رافائيل) يذكر فكرته عن بتر الإبهام ، للحصول على بصمته ، فتفتق ذهنك عن الفكرة .

هتف المدير مذعورًا :

ـ ولماذا أقتل (فريد) ، وأبتر إبهامه ؟.. كان يمكننى استخدام بصمتى أنا .

ابتسم (خيرى) ، وهو يقول :

ـ ولكن ذلك كان سيورّطك توريطًا مباشرًا .. أما قتل (فريد) ، وبتر إبهامه ، حتى ولو لم تُستخدم بصمته ، فهو يستبعدك من الشبهات كثيرًا .

صاح المدير ساخطًا :

ـ كلها مجرّد أوهام ، أبدعها عقلك المريض .

قال (خيرى) فى برُود :

ـ أيمكنك أن تثبت العكس ؟

لوّح المدير بذراعه فى حَنَق ، صائحًا :

ـ ليس علىّ أن أحاول .. إنك أنت المسئول عن إثبات إدانتى المزعومة ، فأنا برىء حتى يحدث هذا .

ثم عقد حاجبيه ، وهو يستطرد فى حنق :

ـ بالإضافة إلى أننى أستطيع إثبات براءتى .

سأله (خيرى) فى اهتمام :

ـ كيف ؟

أشار المدير إلى الخزانة الإليكترونية ، هاتفًا فى عصبية :

ـ بوساطة الخزانة نفسها .. إنها تحوى ذاكرة إليكترونية ، يمكنها تحديد مواعيد فتحها ، وبأية بصمة فُتحت .

هبّ (خيرى) من مقعده ، هاتفًا :

ـ تبًا لك .. ولماذا لم تذكر هذا منذ البداية ؟

احتقن وجه المدير ، وهو يقول :

ـ لم أكن أقصد سوءًا ، ولكننى لم أنتبه إلى أهمية ذلك سوى الآن .

قال هذا ، وأسرع يضغط بصمته فى المكان المحدود ، فانزاحت لوحة الجدار ، كاشفة الخزانة ، حيث ضغط المدير زرًا داخلها ، فصدر عنها أزيز خافت ، ثم خرج شريط رفيع ، من تجويف خاص ، التقطه المدير فى لهفة ، وقرأه فى سرعة ، ثم هتف فى دهشة :

ـ ما هذا ؟

سأله العقيد (خيرى) فى انفعال :

ـ ماذا هناك ؟

رفع المدير إليه عينين ذاهلتين ، وبقى لحظة صامتًا ، ثم أشار إلى الخزانة ، قائلًا فى صوت مضطرب :

ـ هذه اللعينة لم تُفتح منذ الأمس سوى ثلاث مرّات ، وكلها بوساطة بصمتى أنا فقط .. مرّة عندما أودعت فيها الحقيبة أمامك وأمام (رافائيل) ، والأخرى عندما

استعادها هو ، ليجدها خاوية ، والثالثة الآن ، عندما فتحناها لنحصل على شريط الذاكرة .

تبادل (خيرى) و (سمير) نظرة دهشة ، قبل أن يقول (سمير) فى توتُّر ، مشيرًا إلى الخزانة ، بكل ما تحويه من أموال ومجوهرات :

ــ هناك نقطة أخرى غامضة أيها السادة .

سأله (خيرى) فى حدَّة :

ــ أية نقطة ؟

أجابه (سمير) فى حَيْرَة :

ــ الخزانة .. أعنى محتويات الخزانة .

ثم التفت إلى (خيرى) مستطردًا :

ــ أليس من العجيب أن تبقى كلها ، وتختفى (عين الشر) وحدها ؟

هتف (خيرى) :

ــ بلى .. هذا يثير الدهشة بالفعل .

ثم عقد حاجبيه فى شدة ، وهو يستطرد :

ــ يبدو أننا نواجه لغزًا غامضًا حقًا هذه المرة .. بل شديد الغموض .

قلب (سمير) كفيه ، مغمغمًا :

ــ فى واقع الأمر يا سيِّدى .. إننى لم أعد أفهم شيئًا .

مطَّ (خيرى) شفتيه ، وقال :

ــ كلنا هذا الرجل يا صديقى .

وصمت لحظة ، ثم استطرد فى حزم :

ــ وهذا يعنى ضرورة عودتنا إليهما ..

والتفت إلى (سمير) ، مردفًا :

ــ إننى أعنى الفريق .. فريق (ع × ٢) ..

* * *

« ليس الأمر بهذه البساطة .. إنه شديد التعقيد بالفعل يا أبى ..»

قال (عماد) هذه العبارة فى هدوء ، بعد أن استمع مع شقيقته (غُلا) إلى التفاصيل ، من بين شفتى والدهما العقيد (خيرى) ، الذى عقد حاجبيه فى ضيق ، قائلًا :

ــ يا إلهى !!.. كنت أضع آمالًا كبرى عليكما .

قالت (غُلا) فى رصانة ، بدت عجيبة بالنسبة لسنها :

ــ قول (عماد) لا يعنى أننا نعلن هزيمتنا يا أبى ، ولكنه يعنى أن الموقف محاط بغشاوة كثيفة من الغموض ، تحجب عنا رؤية الحقيقة ، وحل اللغز .

اعتدل (عماد) ، وأكمل :

ـ هذا صحيح ، فلقد حطّمت ذاكرة الخزانة الإليكترونية كل الاحتمالات ، وأحاطت مصرع (فريد) بغموض شديد ، فلم يعد هناك ما يبرّر قتله ، ولم يعد هناك ما يفسّر اختفاء الماسة من الخزانة ، ما دام إبهامه المبتور لم يُستخدم قط .

ثم عقد حاجبيه ، مستطردًا فى حزم :

ـ إلا إذا كان هناك من يسعى لإدارة رءوسنا بعيدًا ، ودفعنا إلى طريق جانبى ، يبعدنا عن وسيلة سرقة الماسة الحقيقية .

هتف العقيد (خيرى) فى اهتمام :

ـ ولم لا ؟.. هذا يبدو لى منطقيًا وجديدًا .

ثم استطرد فى حيرة :

ـ ولكن كيف يُمكن أن يسرق أحدهم الماسة ، دون أن يقتحم الخزانة ؟

ران على ثلاثتهم صمت مطبق ، قطعه رنين الهاتف ، فالتقط العقيد (خيرى) سمّاعته ، وهو يغمغم :

ـ أرجو ألا يكونوا قد عثروا على جثة أخرى .

ثم عقد حاجبيه ، مستطردًا عبر الهاتف :

ـ ماذا هناك يا (سمير) ؟

أتاه صوت (سمير) عبر الأسلاك ، يقول :

ـ (مارسيل بودو) يزمع السفر .. لقد حجز لنفسه تذكرة ، على طائرة منتصف الليل .

تطلّع العقيد (خيرى) إلى ساعته ، التى أشارت عقاربها إلى السابعة مساءً ، وقال فى حدّة :

ـ فليذهب إلى الجحيم .

سأله (سمير) :

ـ أنسمح له بالسفر ؟

أجابه (خيرى) فى عصبيّة :

ـ قلت لك : فليذهب إلى الجحيم .. إنه ليس متهمًا .

ثم أنهى المحادثة ، والتفت إلى ولديه ، قائلًا :

ـ والآن ، فلنعد إلى سؤالنا .. كيف يُمكن أن يسرق أحدهم الماسة ، دون أن يقتحم الخزانة ؟!

تردّدت (عُلا) ، وهى تقول :

ـ ربما فعل ذلك بعد فتحها .

هتف (خيرى) :

ـ كيف ؟!

تألقت عينا (عماد) ، وهو يهتف :

ـــ يا إلهى !!.. هذا ممكن بالفعل .

سأله والده فى دهشة :

ـــ كيف يا (عماد) ؟

اعتدل فى مقعده ، وهو يقول فى حماس :

ـــ قل لى أوّلًا يا أبى : هل قام (رافائيل) بتفتيش مدير الفندق ، فور اختفاء الماسة ، كما فعل الأخير معه ؟

غمغم (خيرى) فى دهشة وحيرة :

ـــ كلّا بالطبع .

هتفت (عُلا) :

ـــ رائع .. هذا يعنى احتمال صحة نظريتنا .

اعتدل والدها فى مقعده ، وهو يقول فى حدّة :

ـــ أتعنيان أن يكون المدير هو السارق ؟

هتف (عماد) فى حماس :

ـــ بالطبع .

ثم استطرد فى انفعال :

ـــ كل الأدلة تشير إليه .. لقد انتظر حتى الصباح ، بعد أن قتل (فريد) وبتر إبهامه للتضليل ، ووضع الإبهام المبتورة فى

حجرة (مصطفى) ، وعندما جاء (رافائيل) يطلب جوهرته ، فتح المدير الخزانة ، وحجبها عن عينى (رافائيل) بنظرة ، ثم فتح الحقيبة ، والتقط منها الماسة ، ودسّها فى جيبه بسرعة ، وأغلق الحقيبة ، وأعطاها لـ (رافائيل) ، الذى فتح حقيبته ، وفوجئ باختفاء الماسة ، وهنا أصرّ المدير على تفتيشه ، ليبعد عن ذهنه القيام بتصرّف مماثل ، لينصرف بعدها مع الماسة .

عقد (خيرى) حاجبيه ، مفكّرًا فى ذلك الاحتمال جيّدًا ، قبل أن يقول فى لهجة حاسمة :

ـــ هذا التحليل يبدو منطقيًا ، لولا نقطة ضعف واحدة .

سألته (عُلا) فى ضيق :

ـــ ما هى ؟

أجابها فى اهتمام :

ـــ أن الحقيبة تُفتح بوسيلة خاصة ، ليس من السهل أن ينتبه إليها أى شخص ، ما لم يكن يعلمها ، و (رافائيل) لم يبلغ المدير بها ، ولم يستخدمها أمامه فى وضوح .

ران الصمت لحظات ، ثم غمغمت (عُلا) :

ـــ ولكن الأمر يستحق استجواب المدير مرة أخرى .

نهض العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

ــ لا بأس .. سأفعل .

ثم عاد يتطلّع إلى ساعته ، مغمغمًا :

ــ قبل أن يمضى الوقت ، ويذهب وعدى هباءً .

* * *

تطلّع مدير الفندق فى دهشة إلى الحقيبة ، التى وضعها العقيد (خيرى) أمامه ، وقال فى حيرة :

ــ ما هذا ؟

أجابه العقيد (خيرى) فى هدوء :

ــ إنها حقيبة (رافائيل) .

حدّق المدير فى الحقيبة بذهول يختلط بالكثير من الخوف ، قبل أن يقول فى توتّر :

ــ وما شأنى بها ؟

أتاه جواب العقيد (خيرى) مقتضبًا ، باردًا كالثلج ، جافًا كصحراء قاسية وهو يقول :

ــ افتحها .

تطلّع إليه الرجل فى دهشة ، ثم لم يلبث أن هزّ كتفيه مستسلمًا ، ومدّ يديه نحو قفلى الحقيبة ، ذَوِى الأرقام السرية ، وهَمَّ بضغطهما ، عندما استوقفه العقيد (خيرى) ، قائلًا :

أتاه جواب العقيد (خيرى) مقتضبًا ، باردًا كالثلج ، جافًا كصحراء قاسية وهو يقول : ــ افتحها ..

ـ أهكذا يتم فتحها ؟

تطلّع إليه الرجل مرة أخرى فى دهشة ، وغمغم :

ـ كيف إذن ؟

كان هذا الجواب ، بتلك الدهشة الحقيقية الواضحة ، دليل نفى كافيًا ، جعل العقيد (خيرى) يقول فى هدوء ، وبلهجة أكثر تبسطًا ومودة :

ـ لا عليك .. قُل لى : ما الذى وجدته فى جيوب (رافائيل) ، عندما قمت بتفتيشه ، بعد اختفاء الماسة .

قال المدير فى توتُّر :

ـ رزمة من أوراق النقد ، مختلفة الجنسيات ، كالدولارات الأمريكية ، والفرنكات الفرنسية ، والجنيهات المصرية ، وسلسلة مفاتيح ذهبية ، وعشرات الصور لتلك الماسة اللعينة .. منها الملوّنة ، وذات اللونين : الأبيض والأسود ، والمجسّمة ، وثلاثية الأبعاد ، الملتقطة بنظام التصوير الليزرى الحديث .. عشرات الصور ، وكأن (عين الشر) تلك هى حياته كلها .

تمم العقيد (خيرى) :

ـ لقد كانت كذلك بالفعل .

أومأ المدير برأسه موافقًا ، وقال :

ـ نعم .. لقد لقى مصرعه بسببها .

وتنهَّد فى عمق ، ثم أضاف :

ـ المهم .. لقد وجدت أيضًا بعض بطاقات الائتمان ، و .....

قاطعه العقيد (خيرى) :

ـ حسنًا .. لقد فهمت .

ثم اعتدل ، مضيفًا فى اهتمام :

ـ أليست لديك أية فكرة عن كيفية سرقة الجوهرة ؟

هتف المدير فى انفعال ، وكأنما ينفى التهمة عن نفسه تمامًا :

ـ مطلقًا .

انفرجت شفتا العقيد (خيرى) ، وهمّ بقول شىء ما ، لولا أن انفتح الباب فى تلك اللحظة ، وبدا على عتبته (سمير) ، شاحب الوجه ممتقعه ، وهو يقول :

ـ سيِّدى .. لقد حدث أمر سخيف .. بل بالغ السخافة .

وقبل أن يلقى عليه (خيرى) سؤالًا واحدًا ، أضاف :

ـ لقد سُرِقَتْ سيارة الشرطة .. سُرِقَتْ للمرة الثانية .

* * *

٨ ــ اللغز ..

قلبت (غُلا) كفيها فى يأس واستسلام ، وهى تقول فى حنق :

ــ هذا يقطع آخر الخيوط يا أبى ، ويضعنا أمام لغز يستعصى حله ، لأوّل مرة فى حياتنا .

قال (عماد) فى ضيق :

ــ لا يوجد لغز يستحيل التوصّل إلى حله يا (غُلا) .. كل ما هنالك هو أنه هناك معلومة تنقصنا حتمًا .. معلومة يعتمد على معرفتها حل اللغز كله .

تنهّد والدهما ، وقال :

ــ لـ ت أظن ذلك .. لقد منحتكما كل المعلومات .

مطّ (عماد) شفتيه ، وقال :

ــ ربما لا تعود تلك المعلومة ، إلى زمن الأحداث .. ربما حدثت قبلها ، أو .....

اعتدل والده ، وهو يقول فى اهتمام :

ــ أو ماذا ؟

هزّ كتفيه قائلًا :

ــ لست أدرى .. إنه أمر غامض فحسب .

قال الوالد :

ــ فليكن .. سأقص عليكما كل ما حدث ، بأدق التفاصيل ، منذ هبطت طائرة (رافائيل) ، وحتى وصولنا إلى الفندق ، فلعلكما تجدان فى ذلك ما ينقصكما .

اعتدل الاثنان ، وقال (عماد) فى حماس :

ــ نعم يا أبى .. قُص علينا كل ما لديك ، فمن يدرى .. ربما ..

غمغم الوالد :

ــ نعم .. ربما .

ثم راح يقصّ عليهما كل شىء ..

* * *

ارتفع صوت البوق المميّز لسيارات الشرطة ، فى تلك المنطقة النائية ، فى ضاحية (مدينة نصر) ، وعبرت الطريق واحدة من تلك السيارات ، التى تميّزها لوحة الأرقام الزرقاء ، وتوقّفت إلى جوار سيارة شرطة أخرى ، أحيطت بعدد من الرجال ، فى زيهم الرسمى ، وهبط منها الرائد (سمير) ، وتطلّع إلى السيارة ، مغمغمًا :

ـ إنها هى .

سأله رجل شرطة فى اهتمام :

ـ هل فُقد منها شىء يا سيِّدى .

انحنى (سمير) يفحص السيارة بكل الدقة ، ثم نهض مغمغمًا فى حيرة :

ـ كلَّا .. إنها سليمة تمامًا .

ثم عقد حاجبيه ، وهو يستطرد فى ضيق :

ـ لماذا سُرِقَتْ إذن ؟

هزَّ رجل الشرطة كتفيه ، وقال :

ـ ربما هو شاب فاشل ، يتصوَّر أنه سيُصبح بطلًا ، إذا ما نجح فى سرقة سيارات الشرطة ..

تطلَّع (سمير) إلى السيارة ، وأضاف :

ـ وهو ليس فقيرًا .. بل ـ على الأرجح ـ ثريًّا ، إلى الحد الذى يدفعه لترك السيارة بكامل محتوياتها ، دون أن يسرق منها شيئًا .

ابتسم رجل الشرطة ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ـ إننا نلتقى بالكثير من الغرائب ، فى عملنا هذا يا سيِّدى .

وافقه (سمير) بإيماءة من رأسه ، وتلويحة بكفّه ، وهو يقول فى صوت شديد الخفوت :

ـ أنت على حقّ .

ثم التفت إلى رجل الشرطة المصاحب له ، وقال فى لهجة آمرة :

ـ اطلب رجال المعمل الجنائى ، لرفع البصمات عنها ، وصلنى بالعقيد (خيرى) ، فمن الضرورى أن نبلغه بما آل إليه الأمر .. هيَّا .. لقد حققنا انتصارًا فى هذه النقطة على الأقل .

* * *

هزَّ (عماد) رأسه فى حَيْرَة ، وقال بعد أن استمع إلى قصة والده :

ـ مازال الأمر يبدو لى غامضًا .

تمتمت (عُلا) :

ـ وأنا أيضًا .. ما زلت أشعر باختفاء إحدى حلقاته .

تنهَّد الأب فى يأس ، ونهض قائلًا :

ـ فى هذه الحالة يمكننا إعلان الفشل ، فلقد كنتما لى آخر أمل .

قالها واتجه نحو الباب ، ليعود إلى مكتبه ، لولا أن ارتفع رنين الهاتف مرة أخرى ، فالتقط سمّاعته ، وقال فى آلية :

ــ هنا العقيد (خيرى) .. من المتحدّث ؟

صمت لحظة ، ثم أضاف :

ــ نعم يا (سمير) .. ماذا لديك ؟

أجابه (سمير) فى لهجة خالية من الانفعالات :

ــ لقد عثرنا على السيارة يا سيِّدى .

غمغم (خيرى) فى ضجر :

ــ كنت أعلم أنكم ستعثرون عليها ، تمامًا كما حدث فى المرة السابقة .

تردَّد (سمير) لحظة ، ثم قال :

ــ وماذا عن الفريق ،.. هل توصَّل الصبيَّان إلى شىء ؟

غمغم (خيرى) فى ضيق :

ــ كلَّا .. لم ينجحا هذه المرَّة .

هتف (سمير) فى دهشة :

ــ يا إلهى !!.. إنها أوَّل مرَّة .

تنهَّد (خيرى) ، وقال :

ــ هناك مرَّة أولى دَوْمًا لكل شىء .

ثم أنهى المحادثة ، والتفت إلى ولديه ، مغمغمًا :

ــ لا بأس يا صغيرىَّ .. أتمنى لكما ولى حظًّا موفقًا ، فى المرة القادمة .

سألته (عُلا) بغتة :

ــ قُل لى يا أبى .. ماهذا الذى عثرتم عليه مرَّتين .

هزَّ كتفيه ، وهو يقول :

ــ إنها سيارة الشرطة ، لقد سُرِقَتْ وأعيدت مرَّتين .

سأله (عماد) باهتمام :

ــ نفس السيارة ؟!

أجابه (خيرى) ، وقد أدهشه كل هذا الاهتمام :

ــ نعم .. نفس السيارة .. صحيح أنها مصادفة نادرة ، ولكن تلك المصادفات تحدث أحيانًا ، و .....

قاطعه (عماد) بغتة :

ــ أهى نفس السيارة ، التى كان يركبها معكما (رافائيل) ، فى أثناء عودتكما من المطار ؟

تضاعفت حَيْرَة (خيرى) ، وهو يغمغم :

ــ إنها هى .. لماذا تسأل ؟

تبادل (عماد) و (عُلا) نظرة متألقة ، ثم هتفت (عُلا) فى انفعال :

ـ النقطة المفقودة .

هتف (عماد) :

ـ نعم .. هكذا يمكننا حل اللغز .

انتقل انفعالهما إلى والدهما ، وهو يهتف :

ـ هل توصلتما إلى حل اللغز ؟

صفَّقت (عُلا) بيديها فى جَذَل ، وهى تقول :

ـ نعم يا أبى .. لم يفشل الفريق هذه المرَّة .. ولن يفشل أبدًا بإذن الله .

صاح فى انفعال جارف :

ـ أخبرانى بالحل إذن .. أخبرانى بالله عليكما .

أجابه (عماد) فى حماس :

ـ سنخبرك يا أبى .. سنخبرك كيف نشأ ذلك اللغز .. لغز (عين الشر) ..

* * *

٩ ـ الجانى ..

أطلقت إطارات سيارة (سمير) صريرًا قويًا ، وهى تتوقَّف أمام منزل العقيد (خيرى) ، الذى أسرع نحوها ، وقفز داخلها ، وهو يقول لـ (سمير) :

ـ هيَّا .. اذهب إلى حيث أخبرتك هاتفيًا .

انطلق (سمير) بالسيارة ، وهو يقول فى حيرة :

ـ ما سر كل هذا يا سيِّدى ؟.. هل توصَّل الصبيَّان إلى شىء ؟

هتف (خيرى) :

ـ بل إلى كل شىء .

اتسعت عينا (سمير) فى دهشة ، وهتف :

ـ كل شىء ؟!.. أيعنى هذا أنهما قد توصَّلا إلى معرفة السارق ؟

أجابه (خيرى) فى حزم :

ـ أجل .. ووسيلة السرقة أيضًا .

هتف (سمير) فى لهفة رهيبة :

ـــ من السارق يا سيِّدى ؟.. وكيف ارتكب جريمته ؟

أجابه (خيرى) :

ـــ سأخبرك بكل شىء يا (سمير) .. المهم أن تسرع .

قال (سمير) فى لهفة ، وهو يزيد من سرعة سيارته :

ـــ إن ما يثير فضولى هو كيفية السرقة .. كيف استطاع السارق الحصول على الماسة ، على الرغم من أن أحدًا بخلاف المدير لم يفتح الخزانة .

أطلق (خيرى) ضحكة منفعلة ، وقال :

ـــ هذا ما خدعنا جميعًا يا (سمير) .

هتف (سمير) :

ـــ خدعنا ؟!

أومأ (خيرى) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـــ نعم .. لقد كانت خطته بارعة للغاية ، حتى أنها قد خدعتنا جميعًا .. ولكن ذكاء عضوى الفريق كشف لعبته ، وأوقع به .

قال (سمير) فى حماس :

ـــ كم أتوق لمعرفته ، وإلقاء القبض عليه !

أجابه (خيرى) :

ـــ لن تنتظر تحقيق أمنيتك طويلًا ، فنحن فى طريقنا إلى إلقاء القبض عليه الآن .

هتف (سمير) :

ـــ أهو هناك الآن ؟

تألقت عينا العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

ـــ نعم إنه هناك الآن .. فى مطار (القاهرة) .

* * *

تطلَّع (مارسيل بودو) إلى ساعته ، التى أشارت عقاربها إلى الحادية عشرة مساءً ، والتفت إلى مدير الفندق ، الذى صحبه حتى المطار ، وقال وهو يحمل على شفتيه ابتسامة ديبلوماسية :

ـــ أشكرك كثيرًا يا سيِّدى المدير ، على توديعك لى حتى هنا .

غمغم المدير فى توتر :

ـــ هذا أقل ما ينبغى يا مسيو (بودو) ، فلقد كنت جم الشهامة معنا ، عندما وافقت على عدم رفع دعوى تعويض ضد فندقنا ، بسبب ضياع ماستك فيه .

مطَّ (مارسيل) شفتيه فى أسف ، وقال :

ــ وبمَ يفيدنى التقاضى ؟.. لقد فقدت تحفة نادرة ، لا تعوَّضها كل أموال الدنيا .

تمتم المدير فى أسف :

ــ هذا صحيح .

ثم أضاف فى حماس :

ــ ولكننا نمنحك بطاقة خاصة ، تتيح لك إقامة مجانية فى فندقنا مدى الحياة .

قال هذا ، وهو يناوله بطاقة أنيقة ، تناولها (مارسيل) فى هدوء ، ودسّها فى جيبه بلا مبالاة ، وهو يقول :

ــ شكرًا أيها المدير .. سأحتفظ بها للذكرى فقط ، فلست أظننى آتى لزيارة (مصر) مرة أخرى ، بعد ما تحمله لى من ذكريات سيئة .. فلقد فقدت فيها تحفتى ، وسكرتيرى الخاص .

عاد المدير يتمتم فى أسف :

ــ كم يؤسفنى أن يحدث هذا هنا .

تنهَّد (مارسيل) ، وهو يقول :

ــ إنه القدر .

تناولها (مارسيل) فى هدوء ، ودسّها فى جيبه بلا مبالاة وهو يقول :

ــ شكرًا أيها المدير ..

أتاه صوت صارم من خلفه ، يقول بالإنجليزية :

ـــ أو خدعة محكمة .

التفت (مارسيل) والمدير إلى مصدر الصوت ، ابتسم الأوّل فى هدوء ، على حين شحب وجه الثانى ، وهو يهتف :

ـــ العقيد (خيرى) ؟!

اقترب منه (خيرى) ، وهو يقول فى لهجة جافة :

ـــ نعم .. هو أنا .. هل أدهشتك رؤيتى ؟

هتف المدير :

ـــ بالطبع .

ثم أسرع يتمالك نفسه ، مستطردًا :

ـــ أعنى أننى لم أتوقّع رؤيتك هنا .

ابتسم (خيرى) فى سخرية ، وهو يقول :

ـــ يروق لى أحيانًا أن أفعل ما لا يتوقّعه الآخرون .

وألقى نظرة جافة على (مارسيل) ، قبل أن يستطرد :

ـــ مثلما تفعل أنت أيها المدير ، فليس من المألوف أن تعمد إلى توصيل زبائن الفندق إلى المطار .

هتف المدير :

ـــ مسيو (مارسيل) حالة خاصة .

أجابه (خيرى) فى حماس مصطنع :

ـــ بالطبع .. إنه حالة خاصة جدًا .

عقد (مارسيل) حاجبيه ، وهو يسأل (خيرى) فى حيرة :

ـــ ماذا هناك يا رجل الأمن ؟

أجابه (خيرى) فى هدوء :

ـــ لا شىء يا رجل الأعمال .. لقد أتيت لتوديعك ، ولكى أخبرك أننا قد عثرنا على سارق ماستك .

اتسعت عينا المدير و (مارسيل) فى دهشة ، وهتف الأخير :

ـــ عثرتم عليه ؟.. وهل اعترف ؟

أجابه (خيرى) بابتسامة هادئة :

ـــ ليس بعد ، ولكنه سيفعل .

سأله (مارسيل) فى اهتمام .

ـــ وهل استعدتم ماستى ؟

أجابه فى هدوء :

ـــ سنستعيدها بعد قليل .

سأله المدير فى لهفة :

ـ هل أخبركم كيف فتح الخزانة ، وكيف استولى على الماسة ، دون أن يستخدم بصمة (فريد) ، ودون أن تسجل الذاكرة الإليكترونية هذا ؟.. هل أخبركم كيف فعلها ؟

هزَّ (خيرى) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ من المستحيل أن يخبرنا بذلك أيها السيدان .

سأله (مارسيل) فى حذر :

ـ هل قُتِلَ ؟

أطلق (خيرى) ضحكة قصيرة ، وقال :

ـ ماكنَّا لنفعل هذا أبدًا .

ثم أضاف فى جدية صارمة :

ـ إنه لن يخبرنا كيف فتح الخزانة ؛ لأنه لم يفتحها أبدًا .

اتسعت عينا المدير فى ذُعر ، وهتف :

ـ هل تتهمنى ؟

ابتسم (خيرى) ، وقال :

ـ أنا لم أقُل ذلك ، ولكن الجريمة التى نواجهها جريمة ذكية للغاية ، تم تنفيذها بوسيلة بارعة ، جعلتنا جميعًا نتخبَّط فى اتجاه مخالف للطريق الصحيح .

صمت لحظة ، وكأنما يسعى لبث عنصر التشويق فى حديثه ، قبل أن يضيف :

ـ فالسرقة لم تحدث داخل حزانة الفندق .. بل وليس داخل الفندق نفسه .

هتف المدير فى ذُهُول :

ـ ماذا ؟!

ثم تمتم فى حَيْرَة شديدة ، وهو يستند إلى (مارسيل) ، وكأنما أصابه دوار شديد :

ـ يا إلٰهى !!.. لست أفهم شيئًا .. لم أعد أفهم شيئًا .

التفت (خيرى) إلى (مارسيل) ، وقال :

ـ أما أنت ، فتفهم الأمر كله حتمًا يا مسيو (مارسيل) .

عقد (مارسيل) حاجبيه فى قوة ، وهو يقول فى حدَّة :

ـ ولماذا ينبغى أن أفهمه أنا ؟

ارتسمت على شفتى (خيرى) ابتسامة هادئة ، وهو يقول :

ـ لأنك أنت من نبحث عنه يا مسيو (مارسيل) .. أنت السارق والقاتل .. أنت سارق (عين الشر) ..

* * *

١٠ ــ الحقيقة ..

مضت دقيقة كاملة ، حافظ خلالها (خيرى) على ابتسامته الهادئة ، على الرغم من الذهول المرتسم فى عينى مدير الفندق ، وهو ينقل بصره بين وجهى (خيرى) و (مارسيل) ، على حين بدا هذا الأخير محنقًا ، وهو يتطلّع إلى (خيرى) بدوره ، وتحفّز حارسه الفرنسى خلفه ، على الرغم من أنه لم يفهم حرفًا واحدًا مما دار حوله ، وإن أدرك بغريزته أن الموقف يمرّ بمنحنى خطر ..

وبعد تلك الدقيقة الصامتة ، تمتم (مارسيل) بكلمة فرنسية ، حملت لهجة واضحة السخط والغضب ، قبل أن يستطرد بالإنجليزية ، فى لهجة أرادها ساخرة هازئة ، إلا أنها خذلته تمامًا ، وخرجت من بين شفتيه مرتجفة ، مضطربة ، متوترة ، وهو يقول :

ــ أى هُرَاء هذا ؟

ابتسم (خيرى) فى سُخرية ، وهو يقول :

ــ أتراه كذلك حقًا ؟

لوّح (مارسيل) بذراعه فى سُخط ، هاتفًا :

ــ بالتأكيد ، فهو اتهام لا يستند إلى أى دليل ، فلقد وصلت إلى (القاهرة) بعد سرقة الماسة بالفعل ، وجواز سفرى يؤكّد ذلك ، كما أننى صاحب الماسة ، فكيف أسرق ما يخصنى بالفعل ؟

أجابه (خيرى) فى هدوء :

ــ الأمر أبسط مما يبدو يا مسيو (مارسيل) ، فصحيح أنك لم تصل إلى (القاهرة) ، إلا بعد سرقة الماسة .. أو بمعنى أدق ، بعد أن تصوَّرنا ذلك ، إلا أنك تدير اللعبة منذ البداية ، وببراعة فائقة ، أما بالنسبة لسرقة ما يخصّك ، فهذا أمر يعود إلى طبيعتك .

وصمت لحظة ، ثم استطرد فى حزم :

ــ دعنا نعود إلى البداية .. والبداية هى أنك قد ابتعت الماسة ، ودفعت فيها ثلاثة ملايين دولار ، ولقد زعزع هذا المبلغ مركزك المالى ، ولكنك لم تستطع مقاومة رغبتك فى الحصول عليها ؛ لأن الاقتناء ، طبقًا لنص قولك ، هو المتعة الحقيقية ، ولكن العجيب أنك قد عرضت تحفتك النادرة على الجماهير ، على الرغم من قناعتك الشخصية بضرورة أن تكون

مقتنياتك لك وحدك ، ولكن التبرير المنطقى لذلك هو أنك أردت استرجاع بعض أموالك ، واستعادة مركزك المالىّ ، الذى دفعك لوضع تلك الخطة المعقدة ، لاسترداد ماستك ، والحصول على مبلغ التأمين الضخم ، فى الوقت ذاته .. لقد بدأت خطتك بأن أبلغتنا أن سكرتيرك سيحضر مع الماسة ، لعرضها فى (القاهرة) ، وعندما تم اختيارى مع زميلى لاستقباله ، وحراسة الماسة حتى الفندق ، عمد رجالك هنا إلى سرقة سيارتنا ، حيث صنعوا بها درجًا سريًا ، يستحيل كشف موضعه ، إلا بالنسبة لمن يدرك وجوده ، وبعدها أعادوا السيارة ، التى استقللناها أنا و (سمير) إلى المطار ، وعندما طلبت أنا من سكرتيرك (رافائيل) أن يجلس فى المقعد الخلفى وحده ، ابتسم قائلًا إنه يعلم ذلك ، ويعرف أن هذه هى التقاليد .. ولقد كان يعلم بالفعل أنه سيجلس وحده فى المقعد الخلفى ، ولكن كان ينقصه الوقت الكافى ، والظروف المناسبة لإخفاء الماسة ، فى الدرج السرّى ، الذى صنعه أعوانك فى السيارة ..

صمت لحظة ، ليزدرد لعابه ، ثم أضاف :

ــ وتأتّى له هذا مع حرَكة بارعة ، أوهمنا خلالها رجالك

بأنهم يتبعون سيارتنا ، مما دفعنا للوقوف على جانب الطريق ، وجذب كل انتباههم نحوهم ؛ على حين ألقى (رافائيل) نفسه فى الفراغ بين المقعدين ، متظاهرًا بالخوف ، حتى يمكنه وضع الماسة داخل الدرج ، وإغلاقه مرة أخرى فى إحكام .. ولهذا أصرَّ (سمير) على أن تلك السيارة كانت تطاردنا ، على الرغم من أنها لم تبد لى كذلك .

كان من الواضح أن الاستنتاج سليم تمامًا ، فقد ارتسم مزيج من الإحباط وخيبة الأمل ، على وجه (مارسيل) ، وهو يستمع فى مرارة إلى العقيد (خيرى) ، الذى أردف بنفس الهدوء :

ــ وعندما بلغنا الفندق ، كان من العجيب ألا يتوجّه (رافائيل) إلى حجرة المدير مباشرةً ، ليُودِع الماسة ، ولكنه كان مطمئنًا ؛ لأنه يعلم أنها فى مكان يستحيل كشفه ، وهناك ، فى حجرة المدير ، اكتفى بفتح حقيبته قليلًا ، حيث وقع بصرى وبصر المدير على صورة من تلك الصور المجسمة الحديثة ، التى تصنعها آلات التصوير ، التى تستخدم أشعة الليزر ، وتصوّرنا أنها الماسة نفسها ، وأنها قد وُضِعَتْ داخل الخزانة ، مع الحقيبة .

تمتم (مارسيل) فى حنق :

ـ اللعنة .

ابتسم (خيرى) فى سخرية ، وتابع روايته ، قائلًا :

ـ وفى نفس الليلة ، وبناءً على تلك المعلومات ، التى حصل عليها (رافائيل) ، من حديثه مع المدير ، قام أعوانك باختطاف (فريد) ، وبتر إبهامه اليسرى ، وقتله ، لدفع كل أفكارنا وجهودنا تجاه الخزانة والفندق ، وتجاه البحث عن وسيلة سرقتها منه ، ثم اتجه (رافائيل) إلى حجرة المدير ، فى الصباح التالى ، وطلب استعادة ماسته ، وعندما أعطاه المدير حقيبته ، حجبها بجسده ، وفتحها ، والتقط منها الصورة المجسَّمة ، وأضافها إلى عشرات الصور التى تملأ جيبه ، ثم صاح مدعيًا اختفاء الماسة ، وترك المدير يفتشه فى إحكام ، ليصبح الأمر مؤكدًا .

غمغم المدير فى ذُهُول :

ـ يا إلهى !!.. هذا مستحيل !

تنهَّد (خيرى) ، واستطرد :

ـ وعندما بدأت التحقيقات ، أشار المدير إلى أن (مصطفى) كان يحتل موقع (فريد) ، وهنا سارع

(رافائيل) بدس إبهام (فريد) المبتور فى حجرة (مصطفى) ، حتى ينتقل الاتهام إليه ، إذا ما اتجهت إليه الشبهات ، وهذا ما حدث بالفعل .

وابتسم متهكمًا ، وهو يتابع :

ـ ثم وصلت أنت يا مسيو (مارسيل) ، وأعلنت سخطك وغضبك ، بعد أن أبلغك سكرتيرك بنجاح الخطة ، وبعدها قرَّرت التخلص من ذلك السكرتير ، الذى أصبح يعرف كل الحقائق عنك ، والذى يحتمل أن تدور حوله الشبهات أيضًا .. ولقد قتله حارسك ، الذى أدى دوره فى ذكاء أيضًا ، عندما حطَّم زجاج النافذة ، بعد أن فتحها ، وعاد يغلقها بعد ذلك ، عندما شعر بوجودنا ، ليبدو لنا وكأنه قد اقتحمها من الخارج .

وهزَّ رأسه ، مستطردًا :

ـ لقد كان الجميع يلعبون أدوارهم فى براعة تامة حقًا .

وتنهَّد فى عمق ، ثم تابع :

ـ ثم حان دور المرحلة الأخيرة ، فسرق أعوانك السيارة مرة أخرى ، حيث استعادوا منها الماسة ، وأعادوها إليك

لترحل بها ، وتعود إلى موطنك .. وبهذا تفوز بكل شيء ، فتحصل على مبلغ التأمين ، الذى يتجاوز ثمن الماسة حتمًا ، وتستعيد ماستك فى الوقت ذاته ، لتستمتع بها وحدك سرًا ، مثل باقى التحف .

صمت لحظة ، ليتأمّل شعور الإحباط والمرارة ، الذى ارتسم واضحًا على وجه (مارسيل) ، قبل أن يستطرد :

ــ ولكنك فشلت يا (مارسيل) ، وخسرت كل شيء .

تمتم (مارسيل) فى مرارة :

ــ كيف توصّلت إلى كل هذا ؟

ابتسم (خيرى) ، وهو يقول :

ــ قد يدهشك أن تعلم أننى لم أفعل ، وإنما فعلها صبيان ، لم يتجاوزا ربع عمرك بعد .

حدّق (مارسيل) فى وجهه بدهشة ، قبل أن يهتف فى حَنَق :

ــ هل تمزح ؟

ابتسم (خيرى) ، وقال فى سُخرية :

ــ بل هى الحقيقة أيها الوغد .

انعقد حاجبا (مارسيل) فى شدّة ، ثم التفت إلى حارسه ، ونطق جملة فرنسية فى حدّة ..

وبسرعة ، وقبل أن يدرك أحدٌ مغزى جملته ، كان الحارس الفرنسى قد استلّ مسدسه ، وأطلق رصاصته نحو العقيد (خيرى) ..

ودوَّى الطلق النارى فى أرجاء المطار ..

* * *

١١ ــ الصراع ..

انحنى العقيد (خيرى) فى حركة حادة بارعة ، وتفادى الطلق النارى فى الوقت المناسب ، ثم قفز نحو الحارس الفرنسى ، وكال له لكمة ساحقة ، ألقت الرجل ما يقرب من المترين خلفًا ، قبل أن يسقط أرضًا ..

وانطلقت الصرخات فى أرجاء المطار ، وتدافع رواده فى كل صوب ، والفزع يملأ وجوههم ، ويسيطر على حركاتهم ، فى حين طوّح (مارسيل) حقيبته فى وجه المدير ، وهو يصرخ :

ــ ابتعد .

أصابت الضربة المدير فى وجهه ، فألقته أرضًا ، فى نفس اللحظة التى قفز فيها الحارس الفرنسى واقفًا على قدميه ، فى رشاقة ومرونة يُحسد عليهما ، وانطلق (مارسيل) يعدو نحو بوّابة المطار ، مُزمعًا الفرار ..

ومرّة أخرى صوّب الحارس الفرنسى مسدسه نحو العقيد (خيرى) ، وأطلق النار ..

فى حين طوّح (مارسيل) حقيبته فى وجه المدير ، وهو يصرخ :

ــ ابتعد ..

ومرة أخرى تفادى العقيد (خيرى) الرصاصة فى براعة ، ثم استلّ مسدسه ، وأطلق منه رصاصة ..

وأصابت رصاصته الحارس فى ذراعه ، فأطلق صرخة ألم مدوية ، ثم صوّب مسدسه نحو (خيرى) مرة أخرى ، و .....

وهنا انطلقت رصاصة صائبة ..

رصاصة لم تنطلق من مسدس (خيرى) ..

ولا من مسدس الحارس ..

لقد انطلقت من مسدس (سمير) ، وأصابت مسدس الحارس مباشرةً ..

وأصيب الحارس بالذعر ، فرفع ذراعيه عاليًا ، وراح يصرخ بالفرنسية ، واندفع (سمير) نحوه ، ولوى ذراعيه خلف ظهره ، وأحاط معصميه بالأغلال ، وهو يهتف :

ــ الحق بـ (مارسيل) يا سيّدى .. إنه فى طريقه إلى الفرار .

اندفع العقيد (خيرى) نحو (مارسيل) ، الذى غادر مبنى المطار ، وقفز داخل سيارة متوقفة ، وأدار محرّكها فى سرعة ، وهو يهتف فى سخط شديد :

ــ اللعنة !!.. كيف حدث كل هذا ؟!.. كيف أخسر اللُّعبة كلها ، بعد أن بلغت هذا الشأن ؟

لم يكد ينطلق بالسيارة ، حتى برز العقيد (خيرى) من البوّابة ، وهو يعدو نحوه بأقصى سرعة ، فصرخ (مارسيل) محنقًا :

ــ أنت المسئول أيها المصرى .. فلتذهب إلى الجحيم .

وانطلق بسيارته نحو (خيرى) ، الذى لم يتوقّف عن عدوه ، على الرغم من رؤيته لسيارة (مارسيل) ، وهى تندفع نحوه فى شراسة ..

واقترب الخصمان فى سرعة مخيفة ..

وفجأة ، قفز (خيرى) ..

قفز معتليًا مقدّمة سيارة (مارسيل) ، وأطلق رصاص مسدسه على زجاجها ، قبل أن يقفز فوق سطحها ، ومنه إلى الأرض ..

وتحطّم الزجاج بغتة أمام عينى (مارسيل) ، وفقد سيطرته على السيارة ، فانحرف بها فى عنف ، وهو يهتف :

ــ اللعنة !!

واصطدمت السيارة بعدد من السيارات المتوقفة فى عُنف ..

وصاح (مارسيل) ، وهو يغادرها ساخطًا :

ــ ماذا حدث ؟!.. لماذا لا يسير كل شىء كما خططت له ؟

لم يكد يغادر السيارة ، حتى رأى العقيد (خيرى) يندفع نحوه ، فاستلّ مسدسه ، بدوره ، وهتف :

ــ لن يلحق بى .. لن ينالنى حيًّا .

وأطلق رصاصات مسدسه نحو (خيرى) ، ولكنه لم يصب هدفه ؛ لأن (خيرى) كان ينطلق فى خطٍّ متعرج ، وبسرعة كبيرة ..

ولأن (مارسيل) لم يكن محترفًا ..

أما (خيرى) ، فقد كان كذلك ..

لذا فقد أصابت رصاصته الأولى مسدس (مارسيل) ، وأطاحت به بعيدًا ..

وبكل الحنق ، والسخط ، والغضب ، والألم ، والمرارة ، استسلم المليونير الفرنسى ، وهو يرفع ذراعيه فوق رأسه ، هاتفًا :

ــ إننى أستسلم .. لا تطلق النار .

اقترب منه (خيرى) ، وهو يقول فى حزم :

ــ يبدو لى أن هذا أفضل ما فعلته ، طيلة الأيام السابقة يا مسيو (بودو) .

ثم دفعه فى عنف ، ولوى ذراعه ، ليحيط معصمه بالأغلال ، قبل أن يستطرد فى صرامة :

ــ أم هل أقول أيها الوغد ؟

هتف (مارسيل) :

ــ لن يمكنك إدانتى .. إننى لم أسرق شيئًا .. إنها ماستى ، ولست تمتلك دليلًا ماديًّا واحدًا على ما تقول .. كل ما لديك مجرّد قرائن .

قال (خيرى) فى صرامة :

ــ هناك جريمتا قتل ، وقانوننا صارم للغاية ، فى مثل هذه الأمور .

صاح (مارسيل) فى غضب :

ــ وملىء بالثغرات أيضًا ، مثله مثل أى قانون آخر .. خذها حكمة منّى يا رجل الأمن المصرى .. لقد وُضِعَتْ القوانين للتلاعب بها واختراقها ، وليس لطاعتها .

دفعه (خيرى) أمامه ، وهو يقول فى حدّة :

ــ هيَّا أيها الوغد .. سر أمامى .. لقد فشلت .

سار (مارسيل) أمامه ، وهو يردّد فى سُخرية :

ــ لن تدينني .. لن تدينني أبدًا ..

وانطلقت من أعماقه ضحكة ساخرة ..

ساخرة بحق ..

* * *

« إنه على حق .. لن يمكنك إدانته ..» .

قالها وكيل النيابة فى ضيق واضح ، فاتسعت عينا (خيرى) ، وهو يهتف فى استنكار :

ـ كيف يا سيادة وكيل النيابة ؟.. لقد عثرنا على الماسة فى حقيبته !!

هزّ وكيل النيابة رأسه ، وهو يقول فى أسف :

ـ هذا ليس دليلًا ، فهو يدعى أن سارقها قد باعها له ، نظير مبلغ ضخم ، وينكر تمامًا صلته بكل حوادث القتل السابقة ، ويتهم سكرتيره (رافائيل) بقتل (فريد) ، ثم يطلب منا العثور على قاتل الأوَّل .

هتف (خيرى) فى حدَّة :

ـ ولكننى شرحت لك الأمر كله .

قلب وكيل النيابة كفيه ، قائلًا :

ـ كلها مجرَّد استنتاجات وقرائن ، ولكن لا يوجد دليل مادى واحد يدين الرجل .

هتف (خيرى) غاضبًا :

ـ أيعنى هذا أنك ستطلق سراحه ؟

أومأ وكيل النيابة برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ وسأسمح له بالسفر ومغادرة البلاد أيضًا ، وإلا أقامت سفارته الدنيا وأقعدتها .

ظهرت المرارة على وجه (خيرى) ، وهو يقول :

ـ يا لها من عدالة !!

ربَّت وكيل النيابة على كتفه ، قائلًا :

ـ ربما كانت العدالة البشرية قاصرة أيها العقيد ، ولكن ثق أن عدالة الله (سبحانه وتعالى) ليست كذلك .

غمغم (خيرى) :

ـ هذا صحيح .

ثم استطرد فى حزم :

ـ وأنا أثِق بعدالة الخالق .. أثِق بها تمامًا .

* * *

كان ذلك فى اليوم التالى مباشرة ..

كان (خيرى) يجلس فى حجرة مكتبه ، والمرارة لم تفارق نفسه بعد ، لما أسفر عنه أمر (مارسيل بودو) ، الذى ارتكب جريمته الشنعاء ، ثم غادر البلاد معزَّزًا مكرَّمًا ، على متن طائرة خاصة ، مع حارسى أمن فرنسيين ، تحوم حول نزاهتهما الشبهات ..

وبينما استغرقته مرارته ، لم يشعر إلا بـ (سمير) أمامه ، يقول فى لهجة خاصة ، تحمل الكثير من المعانى والانفعالات :

ــ هل قرأت صحف الصباح ؟!

لوَّح (خيرى) بكفه ، قائلًا فى ضيق :

ــ لست أرغب فى قراءتها .

قال (سمير) فى اهتمام :

ــ ولكنها تحوى خبرًا يهمك أمره .

ابتسم (خيرى) فى سخرية ومرارة ، وهو يقول :

ــ فى الوقت الحالى لا يوجد ما يهمنى أمره .

سأله منفعلًا :

ــ حتى (مارسيل بودو) ؟!

رفع إليه (خيرى) عينيه فى حركة حادة ، وضاقت حدقتاه ، وهو يقول فى لهجة تجمع بين السُّخط والسُّخرية :

ــ ماذا عنه ؟.. هل ربح جائزة (نوبل) للسلام ؟

ابتسم (سمير) ، وهو يقول :

ــ بل ربح نعيًا من ثلاثة أسطر .

اتسعت عينا (خيرى) ، وهب من مقعده ، يختطف الصحيفة ، هاتفًا :

ــ نعيًا ؟!.. ماذا حدث ؟.

أشار (سمير) إلى خبر صغير ، أسفل الصفحة الأولى ، وهو يقول فى انفعال :

ــ اقرأ هنا ..

قرأ (خيرى) الخبر ، الذى يقول :

ــ انفجر أمس أحد محركات طائرة خاصة ، فوق البحر الأبيض المتوسط ، كانت تقلع من (القاهرة) إلى (باريس) ، وعلى متنها الملياردير الفرنسى (مارسيل بودو) ، ولقد لقى جميع ركابها مصرعهم غرقًا ، بعد سقوطها فى الماء ، ونجا قائدها ومساعده بأعجوبة .

اتسعت عينا (خيرى) ، وهو يقرأ الخبر ، ثم ألقى الجريدة جانبًا ، وهو يهتف :

ــ يا إلهى !!

غمغم (سمير) :

ــ لقد ارتكب عددًا ضخمًا من الجرائم ، وكان ينبغى أن ينال جزاءه ، بعد أن أفلت من عدالة البشر .

تطلَّع (خيرى) إلى السماء ، عبر نافذة حجرته ، وقال فى صوت متهدِّج :

ــ لا أحد يفلت من عدالة السماء .

ثم التفت إلى (سمير) ، يسأله :

ـــ وماذا عن الماسة ؟

تنهَّد (سمير) ، وقال :

ـــ لم تعد تفيد أحدًا ، فهى ترقد الآن فى أعماق البحر .. إلى جوار جثة الرجل ، الذى ارتكب موبقات الدنيا من أجلها ، ولا أظنه يستطيع حتى التمتع بها بعد اليوم .

غمغم (خيرى) :

ـــ أنت على حق يا (سمير) .. لقد انتهت القضية ، وذهبت (عين الشر) إلى الأبد .

وران عليهما صمت طويل ..

صمت خاشع ..

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع/٣٥٤١

مغامرع × ٢ات

سلسلة ألغاز بوليسية مثيرة للشباب
تنشط العقل وتنمي الفكر والذكاء..

المؤلف

د. نبيل فاروق

قضية عين الشر

• ماسة نادرة ، تختفي بوسيلة غامضة ، في وسط رجال الشرطة .. ويحيق الشر بكل من تقع في يده ، فكيف حدث هذا؟.. وما سر ماسة (عين الشر)؟

• ترى كيف يواجه فريق (ع × ٢) لغز هذه القضية الجديدة؟

• اقرأ التفاصيل المثيرة ، وحاول أن تسبق الفريق إلى حل اللغز ..

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

الثمن في مصر ١٠٠ ص
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

العدد القادم
(قضية المخلب الذهبي)